قصص مكارم الأخلاق

الهدية والدواء

أحمد أوزدمير



قصص مكارم الأخلاق

الهديّة والدواء

ولم ينسَ طارق يومئذ ضرورة شراء الدَواء لأخيه، لكنّه تذكّر مناسبة سيحضرها مع أصدقائه في المدرسة غدًا؛ إنها ذكرى ميلاد صديقه محمد، فكان لا بدّ أن يشتري له هديّة، رغم أنّه لا يملك سوى ثمن الدواء فقط.

ISBN: 978-975-315-600-4





الهدية والدواء


بسم الله الرحمن الرحيم

الهدية والدواء

تأليف

أحمد أوزدمير

ترجمة

رضوى محمد صالح

الهدية والدواء

قصص مكارم الاخلاق-١٠

الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013 م

تحرير

يوكسل جلبنار

مراجعة

عبد المولى على جربيع

تصحيح

د.عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز

رقم الإيداع ISBN:978-975-315-600-4

رقم النشر

499

I IK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Ba cılar Cad. No:1

sküdar - stanbul / Türkiye 34696

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي

– خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة – مصر

5-Tel & Fax: 002 02 26134402

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

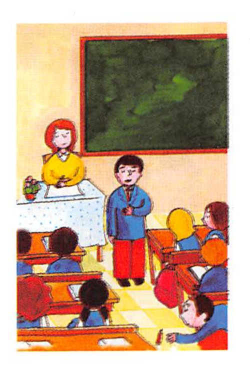
مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

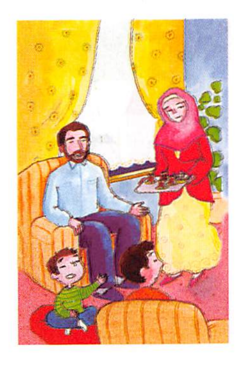
Mobile: 0020 1141992888

www.daralnile.com

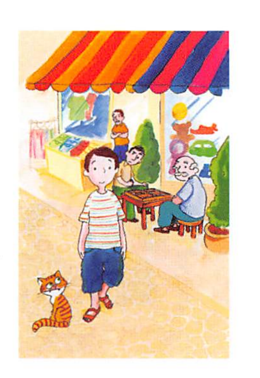
الفهرس







اختنقتُ مِن
الدُّخَان
٥٢



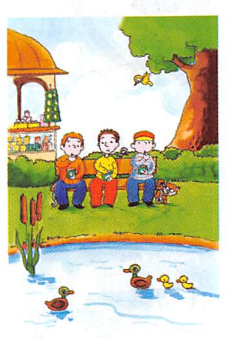
من أين أنتما؟
٥٩

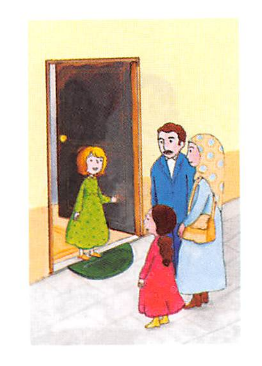


الجزاء من
جنس العمل
٦٣









مع خالص احترامي

طلب منا معلمنا أن نكتب خطابًا لشخص أكبر منا سنا؛ فكتبتُ خطابًا لوالدي، وأنهيتُه بعبارة: «مع خالص احترامي، يا أبي العزيز...»، ثمّ تفكّرتُ وقلت في نفسي؛ تُرى، هل كنتُ حقًّا أحترم والدي ووالدتي وكلّ من يكبرني كما ينبغي وأوقرهم في المعاملات اليوميّة؛ كم كان سهلًا أن أكتب في نهاية خطابي: «مع خالص احترامي!»؛ تُرى، هل كتبتها لاعتيادي عليها أم لأنّها عادة؟ كلا...، حتى هذا اليوم لم أسمع شكوى من أبويَّ بأني طفل قليل الاحترام، وأساتذتي في المدرسة يحبونني أيضًا؛ وعندما أقول: «مع خالص احترامي» أعني بذلك أنّني أحترم من أتعامل معهم جميعًا؛ تُرى، هل بالفعل أحترم الناس جميعا؟



يكمن الحلّ الأمثل في أن أراقب تصرفاتي على مدار عدّة أيام، ربّما أجد فيها وقاحة لم أدركها؛ أجل، أجل؛ فلأفعل ذلك، فلأراقب نفسي عدّة أيّام؛ وإلّا فلن أشعر بالراحة؛ مساء يوم اتخاذي هذا القرار كنتُ في المنزل مستغرقًا في مشاهدة فيلم الرسوم المتحرّكة، دقّ جرس الباب دقّةً طويلةً؛ كانتْ هذه دقّة والدي؛ والدي المسكين يتعب كثيرًا في العمل ويأتي إلي المنزل في المساء وهو مرهق جدًّا، فلا تبقى لديه طاقة حتى ليدقّ الجرس عدّة مرّات متتالية؛ ركضتُ بسرعة وفتحتُ الباب قائلًا:

- أهلًا يا أبي!

رحبت بوالدي وخطر ببالي أن أحمل عنه كيس الخبز، ثم انتبهت فجأةً أنني حتى هذا اليوم لم أحمل عنه الكيس ولو مرّةً واحدةً، كنت أفتح له الباب وأعود جريًا إلى التلفاز، ففهمت أنني كنت في الماضي أسيء الأدب مع والدي، واحسرتاه! لم يخطر ببالي من قبل أن أحمل عن أبي المتعب أيّ شيء في يده، واليوم ها أنا أسارع دون أن أُشعِرَه بأفكاري وأقول:

- هات الكيس، يا أبي العزيز!

- تسلم يا بنيّ!

عدنا إلى البيت؛ فذهبتُ إلى المطبخ لأضع ما في يدي، وفي هـذه الأثنـاء والدتـي كانت مشـغولـةً بإعداد المائـدة؛ حيث كانتْ تقشّر البطاطس، وتسخّن الحليب لأخي الذي يبكي بكاءً شديدًا، وأردت أن أعـود للغرفـة لأشـاهد الفيلـم، فسـمعتُ صوت غليان الحليـب؛ فرجعـتُ عـن ارتـكاب الحماقـة مرةً أخـرى؛ لنقل إنّني لا يسـعني مسـاعدة والدتـي فـي الطهي لعدم درايتـي به، لكن ألا يمكنني تقليب حليب أخي كي لا يفيض! اختلسـت النظر لوجه والدتـي، وبـدأتُ فـي تقليـب الحليب؛ فنظرتْ إلـيّ والدتي وهي تبتسم وقالتْ:

- يمكنك إغلاق الموقد بعد أن يبدأ في الغليان بنحو دقيقتين؟

- بالطبع -يا أمّي الحبيبة- إنه عمل بسيط جدًّا!

ثمّ بدأ الحليب يغلي، فنظرتُ لساعتي، وبعد دقيقتين أغلقتُ الموقد قائلًا:

- أغلقتُ الموقد يا أمّي العزيزة، هل هناكَ شيء آخر يمكنني فعله؟

يبدو أن والدتي أيضًا بدأتْ تلاحظ تغيّري؛ فقالتْ:

- أيمكنك نقل الخبز إلى المائدة؟

إنه عمل سهل جدًّا إلا أنني حتى هذا اليوم لم أكن أساعد والدتي في هذا العمل السهل، ثم قمت من مكاني وحملتُ الشوكات والملاعق إلى المائدة دون أن تطلب مني والدتي بذلك، ثم فكّرتُ وقلت في نفسي هناك أعمال كثيرة نعتبرها سهلةً وغير متعبة إلا أن أمهاتنا تقوم بها ولا يطلبن منا المساعدة!؛ من يعلم: كم أسأت الأدب مع والديّ أو الكبار دون أن أدرك؟

من الآن فصاعدًا، قرّرتُ أنّني لن أخدع نفسي بتقديم الاحترام حبرًا على ورق، بل سأقدّمه فعلًا.

كم لغة نعرف؟

عندما دخلتُ غرفة شقيقي الأكبر، كان يذاكر دروسه؛ أزعجه دخولي بسرعة وأقلقه؛ فرفع عينيه عن كتابه وسألني:

- ما الأمر يا يوسف، أراك مضطربًا؟

- الأمر -يا أخي- أنَّ والدي قد سألني سؤالًا، وأَنْظَرني ساعتين للإجابة؛ ربّما يمكنك مساعدتي!

- إذا كنتُ أعرف الجواب، فسأساعدك بالطبع، لكن أَسْرِعْ؛ لديّ امتحان مهمّ جدًّا غدًا.

قال والدي:

- ما هي اللغة التي يجب على كلّ إنسان أن يعرفها؟

- يا لَه من سؤال غريب جدًّا! تُرى لمَ سأل سؤالًا كهذا؟

- لا أعلم يا أخي، هذا هو السؤال، وأَمهلني ساعتين وقال لي يمكنك الاستعانة بأيّ شخص تريد.

- حسنًا، أرى أنها اللغة الإنجليزيّة؛ فهي اختصاصي، فأنا أدرس في قسم الترجمة.

- حسنًا يا أخي، سأضيف اللغة الإنجليزية إلى إجاباتي؛ وفّقك الله في دراستك!

- أعانك الله؛ وإذا عرفت إجابة والدي فلا تنسَ أن تخبرني بها، اتّفقنا؟

- حسنًا لن أنسَى.

وبعد أن تلقيت الإجابة من أخي الكبير ذهبتُ إلى جدّي وكان يجلس بجانب النافذة، وبيده كتاب يقرؤه، انتظرتُ دقيقتين دون أن أقاطع قراءته، وعندما وصل إلى عنوان فصل جديد، نظر إليّ وهو يبتسم، فلفتَ انتباهَه دفترٌ في يدي؛ فأعدت نفس السؤال الذي طرحته على أخي؛ ففكّر جدّي مليًّا في سؤال والدي، ثمّ قال:

- في رأيي اللغة التي يجب أن يعرفها كلّ إنسان ليستْ لغة واحدة، بل عدّة لغات؛ أتودّ أن أخبرَك بها جميعًا؟

- بالطبع أودُّ يا جدّي العزيز، لكن والدي أصَرَّ على تحديد إجابة واحدة فقط، لكن يمكنك أن تخبرني بالإجابات كلها؛



فربّما تكون الإجابة المطلوبة واحدة منها!

- حسنًا، اكتب أوّلًا: يجب على الإنسان أن يعرف لغته الأمّ؛ فهذا مهمّ جدًّا.

- حسنًا -يا جدّي- سأدوّن هذا.

- وعلينا أن نعرف لغة أسلافنا؛ وهذا سيعرفنا بهم أكثر.

- كتبتُ هذا أيضًا يا جدّي.

- يُستحسَن أن يعرف الإنسان اللغة السائدة في عصره، وهي تختلف بحسب العصور.

- حسنًا، هل يمكن يا جدّي أن أكتب: «علينا أن نعرف لغة العصر»؟

- بالطبع، تلك هي أجوبتي، هل لديك سؤال آخر؟

- شكرًا جزيلًا يا جدّي العزيز.

وبعد أن كتبت ما قاله جدي في دفتري ذهبتُ إلى غرفة الجلوس بسرعة، فنظر والدي في ساعته، وقال:

- ما شاء الله! أنت سريع جدًّا يا يوسف، سنرى هل عرفتَ

الإجابة أم لا؟

- لا أعلم يا أبي، سألتُ شقيقي الأكبر وجدّي، لكنّي لستُ واثقًا أنّ الإجابة المطلوبة هي ضمن هذه الأجوبة؛ فلم أصل إلى جواب واحد، بل وجدتُ عدّة أجوبة مختلفة.

- هات ما عندك.

- أجاب أخي: «اللغة الإنجليزية لأنها ستصبح لغة عمله»، أمّا جدّي، فأجاب ثلاثة أجوبة مختلفة هي: «لغتنا الأم، ولغة أسلافنا، ولغة العصر»؛ هل ما تريده بينها؟

- تلك الأجوبة كلّها تصلح أن تكون جوابًا لسؤالي يا يوسف، لكن هناك واحدة ليست بينها، هي اللغة التي يجب على كلّ شخص أن يعرفها، فمن لا يعرف هذه اللغة، لا يمكنه أن يسعد في الحياة، وإن عرف لغات العالم جميعًا.

- لقد أثرتَ فضولي جدًّا يا أبي!

- لن أثير فضولك أكثر من ذلك يا ولدي؛ اللغة التي يجب على كل إنسان أن يتعلّمها هي لغة الكلام الطيّب!

السرّ في البكور

لم أكن نائمًا عندما طلعت الشمس؛ لقد استيقظت يومئذ قبل الشروق بنصف ساعة، وأمَّنتُ على دعاء والدَيَّ، ثمّ فعلتُ مثلما فعل والدي: أخذتُ كتابًا، وجلستُ على المقعد؛ لقد اعتدتُ بالفعل على الاستيقاظ مبكّرًا كلّ صباح واستقبال اليوم بكتاب في يدي؛ لهذه العادة قصّة مثيرة للاهتمام؛ فقبل عامين أشارتْ جدّتي إلى رجل كان يمرّ أمام منزلنا، وسألتني قائلة:

- انظر -يا بنيّ- أترى ذلك الرجل؟

- ذلك الرجل المسنّ، يا جدّتي العزيزة؟

- أجل، كم عمره في رأيك؟

- في الستّين أو الخامسة والستين...

- وإذا قلتُ لك: إنّه في الخامسة والثمانين من عمره، فهل تصدّقني؟

- تقصدين أنه في مثل عمرك يا جدّتي؟ لا يبدو عليه ذلك ألبتّة!

- لذلك سألتُك؛ في حقيقة الأمر قضينا طفولتنا معًا؛ وفي وقتٍ ما استقرّ هو وعائلته في القرية؛ كانتْ أموالهم وأملاكهم في القرية فجاؤوا ليشرفوا عليها، وظلّوا هنا أعوامًا كثيرة، وعندما كبر أبناؤهم، عادوا إلى المدينة مرّةً أخرى، وتركوا أملاكهم لشريكهم المُزارِع، ورغم أن الرجل المسنّ كان غنيًّا جدًّا إلا أنه استمرّ في عمله؛ فسَوَّق محاصيله في القرية في المتجر الصغير تحت منزله؛ كان مكانًا صغيرًا إلّا أنّ ربحه لم يكن قليلًا قطّ؛ فعلّم أبناءه بالمال الذي كسبه، ولم يردّ قطّ أيّ فقير أو سائل يطرق بابه، وبعد أن توظّف أبناؤه لم يغلق ذاك المكان، وكان يقول: تسعة أعشار الرزق في التجارة؛ سأظلّ أجلس في المتجر ما دمتُ حيًّا، وعندما قال له أبناؤه: يا أبانا العزيز، ما عدنا نحتاج لما تكسبه من عملك هذا، عليك أن تستريح، فرؤية وجهك هي أكبر مكسب لنا، كان يقول: لماذا أتوقف عن العمل ما دمتُ



معافًى، فإنما أعمل لأشكر نعمة الصحّةِ، إنها من أعظم نعم الله على عباده.

- كانت قصّته مشوقة يا جدّتي؛ رأيتُ ذلك الرجل المسنّ من قبل، لكنّه لم يلفت انتباهي قطّ، لو كنتُ أعلم لدقّقتُ النظر فيه، وإن مرّ بجوار منزلنا سلّمتُ عليه وقبّلتُ يده!

- أحسنتَ يا بنيّ؛ ستفعل إن شاء الله، لكنّي أريد أن أحدّثك عن جانب آخر من صفاته الجيدة، أتريد أن تسمع؟

- وكيف لا؟ تفضلي يا جدّتي!

- منذ طفولته يستيقظ كلّ صباح قبل طلوع الشمس؛ وبعد أن يؤدي صلاة الفجر يأخذ كتابًا بيده ويقرؤه إلى أن تشرق الشمس، أعني أنه لم تكن تشرق الشمس عليه وهو نائم ألبتة؛ هناك حديث شريف متعلّق بذلك، لكنّي لا أتذكّره بالضبط، اسمح لي، سألقي نظرة على كتاب في المكتبة...

- بالطبع يا جدّتي، ما اسمه؟ أنا أحضره لك.

- سأحضره بنفسي يا بنيّ، فعليّ أن أحمد الله على نعمة الصحّةِ؛ إنها من أعظم نِعَم الله على عباده.

ثـمّ أخرجـتْ جدّتـي كتابًا من المكتبة، ووضعتْ نظّارتها على عينيها، وظلّتْ تقلّب الصحائف، ثمّ وجدتْ ضالّتها؛ فنظرتْ إليّ مبتسمة، وقالتْ:

- ها هو الحديث الشـريف، إذا فهمت هذا الحديث فسـتفهم سرّ نشاط السيد نوري، واستيقاظه قبل طلوع الشمس!

نظـرتْ إلـيّ جدتـي مـن فـوق النظّارة، وبـدأتْ تقـرأ الحديث الشريف كلمة كلمة:

- «**اللّهمّ بارك لأمتي في بكورها!**»

- عـذرًا يـا جدّتـي، هـل يمكنـك أن توضحـى لـي معنى كلمة «بارك».

- أي: إنّ رسولنا الكريم ﷺ كان يدعو قائلًا: «**اللّهمّ أعطِ البركة لمن يبكّرون**»، حتى إنّ صخرًا الغامديّ -راوي هذا الحديث كان يعمـل بالتجـارة- يقـول: إنّه بعدما سـمع هذا القـول من النبيّ ﷺ بدأ يطبق الحديث في حياته ويستيقظ مبكّرًا كلّ صباح؛ وبعد مدة أصبح من الأثرياء؛ وهناك حديث شـريف آخر يقول: «**بَاكِرُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ والحَوَائِجِ فِإنَّ الغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ**».

- فهمتُ الآن يا جدّتي العزيزة، لو كنتُ أعلم هذا الحديث من قبل، لَما نمت بعد صلاة الفجر قطّ.

وعقب هذا الحوار بيني وبين جدّتي، استيقظتُ مبكّرًا، وفتحتُ يديّ مؤمّنًا على أدعية قرأها والدي، أمّا أنا فقلتُ في دعائي: «اللّهمّ بارك لأمة الإسلام كلّها في بكورها»؛ لأنّني أصبحتُ أعرف معنى هذا الحديث بالفعل.

ارْضَ بنصيبك مهما يكن

صارت غرفة الجلوس محفلًا بعد وصول السيد عاكف، ولم تكن ابنتاه جميلة وفريدة تسمعان لكلام والدتهما: «توقّفا، اتركا والدكما ليستريح؛ على الأقلّ اتركاه يخلع معطفه».

قالتْ فريدة التي تبلغ من العمر خمسة أعوام:

- لقد اشتقتُ إليك كثيرًا يا أبي العزيز.

ثمّ أضافتْ شقيقتها الكبرى جميلة:

- وأنا أيضًا.

والدتهما وهي تنظر إلى زوجها:

- أعرف جيّدًا لمَ تشتاقانِ لأبيكما؛ تتشوقان للهدايا.

وكان زوجها السيد عاكف يخفي كلتا يديه خلفه -كالعادة - وينتظر انتهاء هذا الحوار الممتع؛ ثم ابتسم قائلًا:

- لا، لا، فأنا أحبُّ ابنتيّ وهما أيضًا تحبّاني، أليستا تعانقاني عندما لا آتي بهدايا أيضًا؟

جميلة:

- بالطبع، نعانقك!

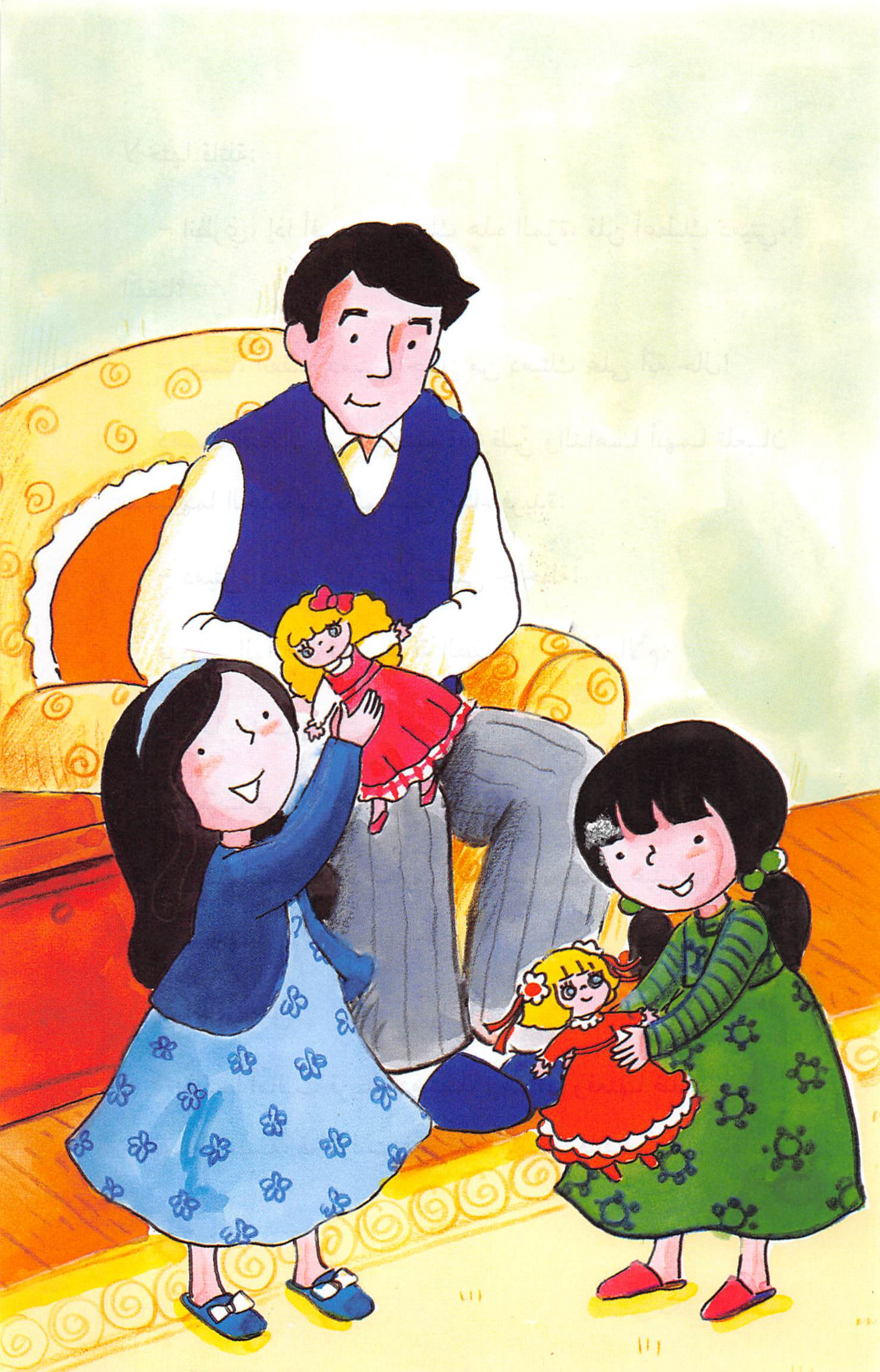
وركضتْ لتعانق والدها، ثم تعلّقتْ فريدة بقدمه؛ اعتادتْ والدتهما على هذا المشهد المتكرّر كلّ مساء، فقالتْ:

- يا لَكما من مُشَاكِسَتَيْن!

وتوجّهتْ للمطبخ، كان السيد عاكف يعرف كيف يتخلّص من أيدي ابنتيه؛ أظهر هداياه المخفيّة قائلًا:

- هيّا، خذا، لكلّ منكما دمية!

عندما رأتا هذه الهدايا صاحتا فرحًا؛ وأخذتْ جميلة الدمية ذات الملابس الورديّة والشعر الأصفر الطويل، أمّا فريدة، فأخذت الدمية ذات الملابس الحمراء والشعر القصير؛ وسعدتْ كلتاهما بهديتها، لكنّ القلق كان يراود جميلة قليلًا؛ فالتفتتْ



لأختها قائلة:

- انظري، إذا أفسدتِ دميتك هذه المرّة، فلن أعطيكِ دميتي، اتّفقنا؟

- حسنًا، اتّفقنا؛ دميتي أجمل من دميتك على أيّة حال!

ذهبت البنتان إلى غرفتهما؛ وظنّ والداهما أنّهما تلعبان بدميتيهما الجديدتين، ثم سُمع بكاء فريدة:

- دميتي، دميتي! إنّ عين دميتي جاحظة!

فركض الوالدان نحو غرفة الطفلتين؛ سألتْ الأم:

- ماذا حدث يا ابنتي؟ لِمَ تبكين؟

استمرّت في البكاء؛ وروتْ جميلة ما حدث:

- كما تعلمان، عندما تميل الدمية تغمض عينيها، وعندما تُرفَع تفتحهما...

الوالدة: أجل.

- هكذا أمالتْ فريدة دميتها، وعندما رفعتها ظلّتْ إحدى عينيها مغمضة، فحاولت فتح تلك العين، فانقلعتْ من مكانها؛

فهي تبكي عليها!

ازداد بكاء فريدة، وقالتْ:

- أريد دمية أختي؛ لن ألعب بدمية بعين واحدة.

كانتْ جميلة قد حذّرتْ شقيقتها من قبل لعلمها بما سيحدث وقالت لها: إذا فعلتِ شيئًا لدميتك، فلن أعطيكِ دميتي، لكنّها لم تتحمّل بكاء شقيقتها؛ فنظرتْ لوالدتها وقالتْ يائسةً:

- حسنًا، حسنًا؛ سأعطيك دميتي لتلعبي بها وتعيديها إليّ؛ اتّفقنا؟

- حسنًا اتفقنا، بعد اللعب سأعطيكِ إيّاها.

ودخل والدهما الغرفة، وأخذ الدمية ذات العين الواحدة، وذهب إلى غرفة الجلوس، وأعاد العين مكانها، ثمّ عاد قائلًا:

- في الواقع، هي لن تلعب بدميتك طويلًا، انظرا؛ أعدتُ العين مكانها؛ الآن يمكن أن يأخذ كلّ دميته.

لكنّ فريدة لم تسعد كثيرًا بهذا؛ فقالتْ:

- لا، ما دامتْ الدمية قد عادتْ كما كانت، فلتأخذها شقيقتي،

ولتصبح الأخرى لي.

قال السيد عاكف بأسلوب بين اللين والشدة:

- اسمعي يا ابنتي؛ اختارت كلتاكما دميتها بنفسها، أليس كذلك؟

- فقالتا: بلى.

ثمّ توجّه إلى فريدة قائلًا:

- عندما أخذت دميتك، قلت لأختك: دميتي أجمل من دميتك، أليس كذلك؟

- بلى.

- حسنًا، وبعد أن كسرت دميتك، لم تتحمّل شقيقتك بكاءك، وأعطتك دميتها، أليس كذلك يا ابنتي؟

- بلى.

واصل السيد عاكف حديثه:

- أتشكرين أختك على إحسانها بالاستيلاء على دميتها؟

صمتت فريدة، فكسرتْ جميلة جدار الصمت قائلة:

- أبـي، أريـد أن أعطـي دميتي لأختي؛ فنحن نلعب معًا دائمًا، وقد أصلحتم دميتها أيضًا.

عانقتْ فريدة أختها قائلةً:

- شـكرًا يـا أختـي العزيـزة، من الآن فصاعدًا سـأعتني بألعابي جيّدًا، وسأرضى بما قُسِمَ لي!

الصديق الناصح

ذات يوم، قال لنا معلّمنا في الفصل:

- اعلموا -يا أولاد- أنّكم جميعًا أصدقاء، يحبّ بعضكم بعضًا كثيرًا، وأنا شاهد على ذلك منذ ثلاث سنوات؛ لم أرَ أحدًا يسيء إلى أحد؛ ولم تحدثْ أدنى خصومة بينكم، أودّ أن أوضّح لكم قرارًا فكّرتُ في تطبيقه في الفصل منذ زمن طويل؛ توقفوا خمس دقائق عن العمل، واستمعوا إليّ؟

أثار قرار معلّمنا فضولنا جميعًا؛ فتركنا الأقلام التي بأيدينا، واستندنا إلى الخلف منصتين؛ وواصل معلمنا حديثه قائلًا:

- ذكرت لكم أن كلًّا منكم صديق عزيز لأصدقائه؛ وأنا أريد أن يختار كلّ منكم واحدًا من الفصل ليصبح صديقه الناصح، إن هذا القرار صعب جدًّا، أليس كذلك؟

إسماعيل:

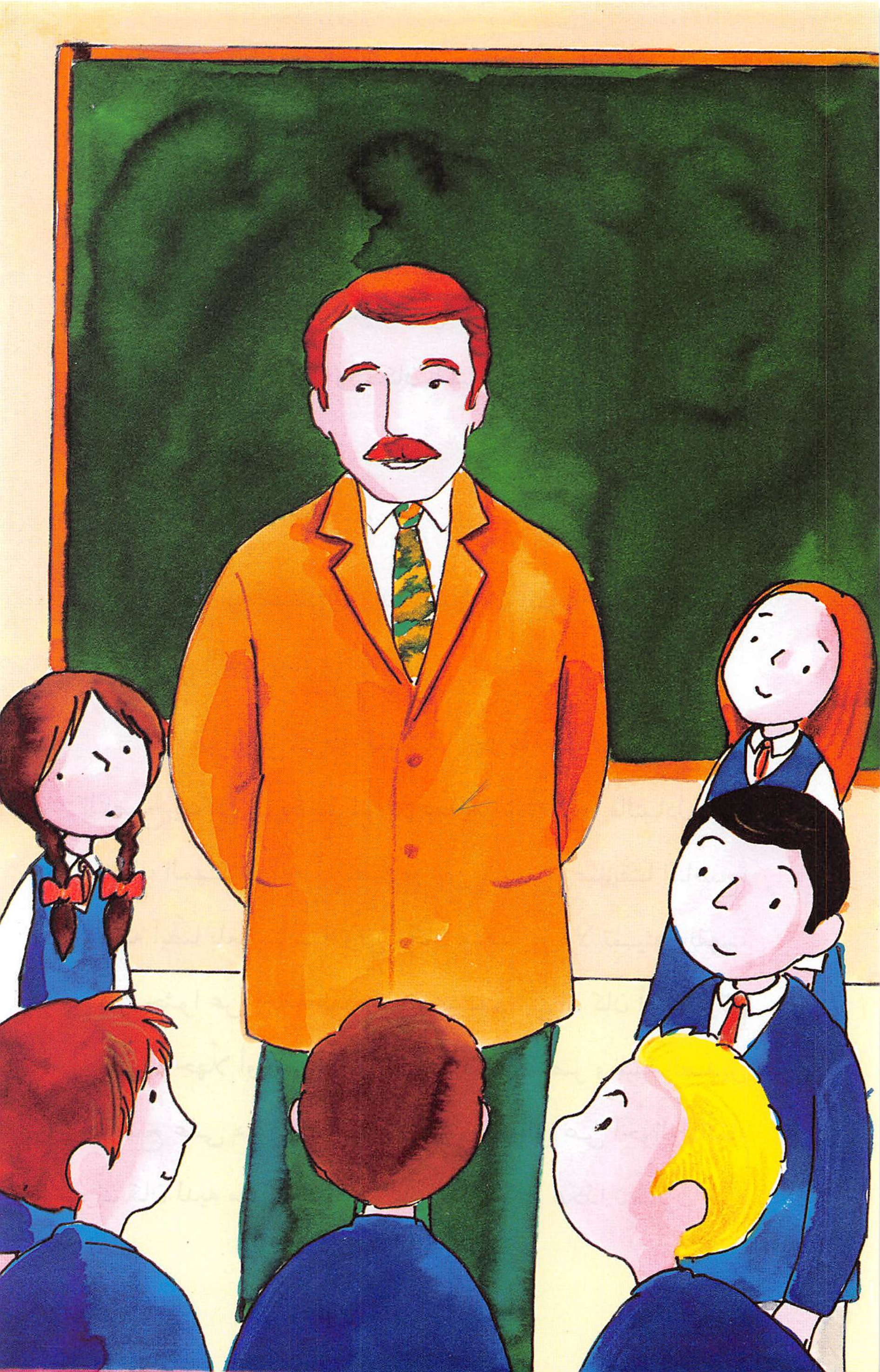
- ماذا تعني بالصديق الناصح يا أستاذي؟

- الصديق الناصح يتميزّ عن الآخرين بأنّه إذا رأى خطأً فسينصحكم في الوقت والمكان المناسب سواء في المدرسة أم في الحياة اليوميّة.

كمال:

- حسنًا يا أستاذي، وهل عليَّ أن أكون صديقًا ناصحًا لـ «صديقي الناصح»؟

- كلّا، هذا ليس شرطًا؛ فمثلًا إذا اخترتَ عليًّا ليكون صديقك الناصح يمكن أن يكون نوريّ صديقه الناصح؛ فالتبادل ليس شرطًا، المهمّ أن نأخذ بنصائح مَن سيصبح صديقنا الناصح، وننبّهه أيضًا بلغة مناسبة وفي مكان مناسب؛ ولا تسيئوا الفهم، فلا تبحثوا عن أخطاء بعضكم وعيوبهم، بل إن كان أصدقاؤكم يخطئون جهلًا أو سهوًا، فانصحوهم، ولا تقتصر وظيفة الصديق الناصح على هذا فقط؛ بل عليكم أن تسألوا عن أحواله دائمًا، وإن كان لديه مشكلة فابحثوا عن الحلّ معًا، هكذا تتغلّبون على



مشكلاتكم.

إسماعيل:

- أحببتُ هذا الأمر كثيرًا؛ واختياري لصديقي الناصح لن يكون صعبًا، فأصدقائي كلّهم يمكن أن يكونوا هكذا.

فاطمة:

- معذرةً يا أستاذي، أيمكن أن نوضّح لصديقنا الناصح مشكلاتنا التي لا يعلمها أيضًا؟

- ولِمَ لا؟ فأنتم لا تجتمعون على مدار اليوم؛ فيمكنكم ذلك؛ في الواقع هذا أيضًا من واجباته.

وفي الدرس التالي اختار كل واحد منا صديقه الناصح؛ فأصبح لكلّ شخص في الفصل صديقًا ناصحًا يخبره بأخطائه العارضة في الوقت المناسب، ويسمع آلامه، لكنّ هناك شيئًا علِق بذهني؛ تُرى هل كان لمعلّمنا أيضًا صديق ناصح؟

الهدية والدواء

كان طارق عند خروجه من المدرسة مستغرقًا في التفكير؛ كان يبدو هكذا عندما يريد أن يتّخذ قرارًا في أمرٍ ما؛ هناك مَثَل يقول: «راكب الجملين في وقتٍ واحدٍ لا يصل»؛ هكذا كان حاله.

كان عليه أن يشتري دواء لأخيه بالنقود القليلة التي بيده، وقد نبهّته والدته مرارًا وتَكرارًا قائلةً: أسألك بالله -يا بنيّ- لا تنسَ!

ولم ينسَ طارق يومئذ ضرورة شراء الدواء لأخيه، لكنّه تذكّر مناسبة سيحضرها مع أصدقائه في المدرسة غدًا؛ إنها ذكرى ميلاد صديقه محمد، فكان لا بدّ أن يشتري له هديّة، رغم أنّه لا يملك سوى ثمن الدواء فقط؛ تحسَّرَ طارق كثيرًا، وقال:

- لماذا لم أقل لوالدتي عندما أعطتني النقود: أمّاه، عيد ميلاد صديقي محمّد غدًا؛ أيمكن أن تعطيني مالًا لأشتري له هديّة؟، لو كنتُ قلتُ لها ذلك، لما تردّدت الآن ماذا سأفعل بهذه النقود؛ هل أشتري الدواء لأخي أم أشتري الهديّة؟!

فالأوّل ضرورة والثاني حقّ؛ وعليه أن يختار؛ أسوأ ما في الأمر أنّ والده قد خرج في رحلة عمل، وربّما يعود إلى المنزل في الصباح؛ كان طارق في موقف حَرِج للغاية؛ وكان يسير في الطريق وقد غرِق في تفكيره، وفجأة قفز وقال:

- وجدتها!، كيف لم أفكّر في ذلك؛ إنّ أبي سيعود في الصباح، فليشترِ دواء أخي صباحًا؛ أما أنا فسأذهب إلى المدرسة قبل مجيء أبي؛ فإذا اشتريتُ الدواء، فلن أتمكّن من شراء الهديّة، لكن يمكن لوالدي أن يشتري الدواء لأخي عندما يعود؛ وهكذا نكون قد اشترينا الدواء والهديّة!

استراح طارق بهذه الفكرة الأخيرة؛ لقد اتّخذ قراره بالفعل؛ سيشتري هديّة لصديقه؛ أَدْخَلَ يده في جيبه، وأمسك بإحكام نقودًا ناشدته أمه أن لا يضيّعها؛ وقد علم قبل عدّة أيّام أنّ محمّدًا يود أن يشتري سيارة تعمل بجهاز التحكم؛ فهذا أنسب وقت



لمفاجأته بها؛ دخل متجر الألعاب في الشارع الخلفيّ بخطوات واثقة؛ رأى الألعاب كلّها في واجهة العرض كأنّها تبتسم له؛ قال للبائع خلف الواجهة:

- أودّ شراء سيارة تعمل بالحاكوم هدية لصديقي في ذكرى ميلاده...

قابل البائع كلامه بابتسامة.

اشترى وغادر المتجر مسرورًا؛ ولِمَ لا؟ فربّما كانتْ هديّته هي أكثر هديّة تنال إعجاب صديقه محمد؛ اقترب من المنزل وقد جهّز جوابًا لوالدته إذا سألته:

- لِمَ نسيت دواء أخيك يا بني؟

كان سيقول:

- يا أمّي، أنت دائمًا تقولين: الهدية حق لإدخال السرور على الناس، وها أنا فعلتُ ذلك، واشتريتُ بالنقود هديّة لصديقي.

عندما وصل إلى باب المنزل، بدأ قلبه يخفق خوفًا؛ تنفّس الصُّعَداء ليهدّئ من رَوعه، ثمّ دقّ جرس الباب بثبات وانتظر، ربّما لم تسمع والدته فدقّه مرّةً أخرى؛ عجبًا إن الباب لا يُفتح!

وبينما كاد يدقّه المرّة الثالثة، نادته جارته السيدّة فاطمة من الشرفة:

- يا بنيّ، انتظرَتْك والدتك كثيرًا؛ كنتَ ستشتري دواء لأخيك فيما أعلم؛ لكن عندما تأخّرت، ساءت حالة أخيك؛ فنقلوه إلى المستشفى فورًا.

لم يعد طارق يسمع ما تقوله السيّدة فاطمة؛ فكان صدى ما قيل يتردّد في ذهنه: «عندما تأخّرتَ ساءت حالة أخيك، كنتَ ستشتري دواء فيما أعلم، فنقلوه إلى المستشفى»، حاول طارق أن يستجمع شتات نفسه، إلا أنه أُغمِي عليه، فوجد نفسه على الأريكة في غرفة الجلوس، فدنت منه والدته، وقالتْ وهي تبتسم:

- أفزَعْتنا.

سأل طارق في هدوء:

- كيف حال أخي؟

أجابته مبتسمة:

- تحسّن، بقينا في المستشفى نصف ساعة، وحقنه الطبيب

بخافض للحرارة، ثمّ عدنا إلى المنزل، لكنّي أرى أنّ ما جعل أخاك يتحسّن حقًّا هو هديّتك له؛ فها هو يلعب بها الآن في الردهة؛ إنك الأخ الأكبر العطوف، ظننّا أنّ مكروهًا أصابك، غير أنّك قد تأخّرت كي تشتري الهديّة لأخيك!

نظر طارق لوالدته وكلُّهُ نَدَمٌ، أمّا أخوه فكان يلعب بالسيارة ذات الحاكوم وهو لا يعرف شيئًا مما حدَثَ!

إذا قام كلّ بعمله...

توتّرنا كثيرًا عندما قال معلّمنا:

- هل أنتم جاهزون يا أطفال؛ أوشكت الحافلات أن تأتي؟

كانتْ المرّة الأولى التي نرى فيها غوّاصةً ونلمسها، ولم نرها حتى ذلك اليوم إلا في الأفلام، الآن سندخلها ونعلم كلّ ما جهلناه عنها؛ ولما سمعنا بوق الحافلة الأولى وهي تدخل فناء مدرستنا، خرجنا معًا في صفوف مزدوجة مثلما اتّفقنا من قبل، وفي أيدينا مذكّرات لتدوين الملاحظات، لم يوافق معلّمنا على طلب بعض الطلاب إحضار مصوِّرات، وقال: إنّ الغوّاصة التي نذهب إليها حربيّة؛ والتقاط الصور في الغوّاصات الحربيّة ممنوع.

بعد رحلة قصيرة استغرقتْ خمس عشرة دقيقة، وصلتْ الحافلة إلى الميناء؛ كنّا مبهورين وساد الصمت؛ كنّا نحاول رؤية الغوّاصة فقط؛ قال معلّمنا:

- الزموا الهدوء يا أولاد، ولا تنسوا القواعد التي اتفقنا عليها من قبل؛ فلا ينفصل أحد عن المجموعة، ولنسأل أسئلتنا بالدور، ولا ندخل الأقسام الممنوعة، ولا نلمس شيئًا دون إذن.

كان معلّمنا قد أوضح لنا أهميّة تلك القواعد من قبل، وبعد أن أنصتنا له قلنا جميعًا:

- حسنًا يا أستاذ!

قابلنا مرشدنا عند الشاطئ؛ إنه ضابط ببزّة ناصعة البياض، بشوش الوجه، في الثلاثينات من عمره على ما يبدو؛ شعرنا بالأمان عند رؤيته؛ فكان بإمكاننا أن نسأله عن أيّ شيء نريده.

قال مرشدنا مبتسمًا:

- أهلًا وسهلًا يا أولاد.

فقلنا جميعًا كالجنود:

- أهلًا بك!



سعد مرشدنا بتصرّفنا هذا، وابتسم مجدّدًا وقال:

- سندخل الغوّاصة الآن، لكن انتبهوا عند الدخول، فالسلم عموديّ؛ وربّما تنزلق أقدامكم!

نزلنا إلى الغوّاصة، ومرشدنا أمامنا؛ كم كان عموديًّا حقًّا ذلك السلّم! إلّا أنّنا فيما بعد أدركنا ضرورة ذلك؛ إذ لا يمكن دخول غوّاصة من الباب الجانبيّ؛ ففيها كثير من الجنود، وبعضهم مشغول بأعمال الصيانة؛ فسألتُ فورًا مرشدنا بجواري:

- ألم تخرجوا جميعًا للتنزّه في المدينة بعد أن رسَت الغوّاصة في الميناء؟

- لا، إذا خرجنا جميعًا، فربّما تعطّلت الأعمال اللازمة في الغوّاصة؛ فنحن نتناوب على الخروج.

وفي هذه الأثناء التفت إلينا مرشدنا قائلًا:

- هذا هو مكان النوم يا أولاد!

عندما نظرنا فيه من الباب الحديدي لم نصدّق عيوننا؛ ففيه أَسِرَّة من دورين بالغة الضيق، لا تتسع لشخص واحد إلا بصعوبة، لكن مُحال أن يجلس أحد على سريره ويتسامر مع أصدقائه؛ فقلتُ لمرشدنا بدهشة:

- أتنامون على هذه الأَسِرَّة الضيّقة؟

فابتسم قائلًا:

- نعم، اعتدنا الأمر؛ فلم يعد به صعوبة.

بينما نواصل جولتنا بطول الرواق، إذا بشيء لفت انتباهي؛ إنهم جنود يشبهون الذين نراهم في الأفلام، كلمّا رأى بعضهم بعضًا تبادلوا التحيّة؛ سألتُ مرشدنا عن هذا أيضًا فأجاب بصوت يسمعه أصدقائي كلّهم:

- نحن هنا نتشارك هذا المكان الصغير، ويحتاج بعضنا إلى بعض؛ بيننا عَلاقة أخوّة، ويحترم المرؤوسون رؤساءهم دائمًا، لكنّ الأهمّ من ذلك أن يقوم كلّ شخص بعمله على أكمل وجه؛ لأنّه إذا قصّر أحد في القيام بعمله، فسيعود الضرر علينا جميعًا.

دوّنتُ إجابة مرشدنا الجميلة هذه في ملاحظاتي كي أستخدمها في موضوع إنشائيّ سأكتبه في الفصل فيما بعد، ثمّ زرنا المطعم وغرفة الربّان والمقصف، وكانت جميعها بالغة الصغر أيضًا، لكن لم يكن أحد من الملّاحين يشكو من هذا الحال؛ بل كلّ منهم سعيد بحياته، وعندما أنهينا رحلتنا وخرجنا

من الغواصة، بدت لي الدنيا كأنها غوّاصة، كانت كلمات مرشدنا تتردّد في أذنيّ؛ تُرى هل كان المرشد يريد أن يقول: كلنا أبناء آدم عليه السلام، فنحن إخوة نشترك في الوطن والعالم، ويحتاج بعضنا إلى بعض؛ فلو فعل كلٌّ منّا ما في وسعه لاستمرار تلك الأخوّة، لَصَارت الحياة أفضل!

ما رأيكم يا أصدقاء؟ هل هذا ما أراد المرشد أن يقوله لنا؟

ولا تنابذوا بالألقاب

شعبان طالب ناجح يحبُّه أصدقاؤه، والداه أيضًا يفتخران به، ويعتقدان أنّه سيصبح مثالًا يُحتذى به في المستقبل، مرّ الآن أسبوع على بداية الدراسة، كان هو وأصدقاؤه يقرؤون في الفصل قراءة حرّة، أمّا معلّمتهم فقد كانتْ تُحَضِّر الدرس، رفع شعبان إصبعه وقال:

- أتأذنين لي أن أتحدث يا معلّمتي؟

أتمّت المعلّمة عملها، ثمّ قالت له:

- تفضّل يا شعبان!

فقال بطريقة مهذّبة:

- لديّ رجاء من أصدقائي يا معلّمتي.

أدركت المعلّمة أنّه سيقول شيئًا مهمًّا فقالت:

- تفضّلْ.

ثمّ التفتت إلى الفصل قائلةً:

- يا أولاد، يريد صديقكم أن يقول لكم شيئًا، توقفوا خمس دقائق؟

تشوّق أصدقاؤه واستمعوا إليه؛ فواصل شعبان حديثه:

- تعلمون يا أصدقائي أنّ لي اسمين؛ والدي سمَّاني باسم والد أمّي، وباسم والده أيضًا؛ بعض أصدقائي يعلمون ذلك؛ أما اسمي الآخر فهو محمّد.

تشوّق أصدقاؤه ومعلّمته لمعرفة ما سيقوله؛ فواصل حديثه:

- من الآن فصاعدًا أريد من أصدقائي أن ينادوني باسمي الآخر وهو «محمّد».

نظروا في وجوه بعض وحاولوا فهم ما يقول؛ كسرت الأستاذة مَلَك هذا الصمت بصوت حنون:

- اسمك الآخر محمّد، فمن حقك أن نناديك به، لكنّنا ندعوك شعبان منذ الصف الأوّل؛ فلا بدّ من سببٍ جَعَلَك تتّخذ



هذا القرار!

حاول مَن في الفصل جميعًا فهم سبب هذا الطلب المثير؛ فحطّم عليّ الذي كان يجلس في آخر صفّ جليدَ الصمت قائلًا للأستاذة ملك:

- من فضلك يا معلمتي أريد أن أقول شيئًا.

أذنتْ له المعلّمة، فبدأ الحديث بنبرة حزينة جدًّا قائلًا:

- أنا السبب فيما قرّره صديقي شعبان.

أدهش هذا الكلام الأستاذة ملك والتلاميذ جميعًا بالفصل؛ فقالتْ الأستاذة ملك:

- كيف هذا؟

- يا معلّمتي، أطلقتُ على صديقي شعبان لقبًا شاهدته في فيلم، ولم أعرف أنّ هذا سيحزنه كلّ هذا الحزن؛ إنما أردتُ أن أمازحه؛ فأنا أعتذر له أمامكم؛ ومن الآن فصاعدًا لن ألقّب أحدًا!

اتّضح الأمر؛ لم يعد شعبان يرغب أن يُنادَى باسمه هذا، لأنّه لا يريد أن يُلقَّب بلقب سيّئ؛ فقالتْ المعلّمة:

- حسنًا يا أولاد، وقد أخطأ صديقكم دون أن يفكّر في العاقبة؛ فأحزن صديقَه حزنًا شديدًا؛ فلا تنسوا كم فكّر آباؤكم وأمهاتكم كي يختاروا أسماءكم!؛ فاستشاروا الكبار وأطلقوا عليكم أجمل الأسماء؛ فليس من حقّ أحد أن يخاطب أحدًا باسم آخر، ولا سيّما الألقاب السيّئة؛ والآن قد أدركنا خطأ هذا السلوك، فتعالوا نتعاهد ألّا نخاطب أحدًا باسم غير اسمه، اتّفقنا؟

فقال التلاميذ كلّهم أجمعون:

- نعدك، من الآن لن نتنابز بالألقاب، وسندعو كلًّا باسمه.

قيمة التوقيع

كانت تمر أسفل الشاشة هذه العبارة: «بِكَم بيعتْ لوحة الفنّان الشهير؟»، فتسابق أفراد العائلة لمعرفة الجواب، قال الوالد:

- بعشرة آلاف ليرة على الأقلّ.

أمَّا أنا فلم أذكر رقمًا خياليًّا لئلا أتعرّض للسخريّة؛ فذكرتُ رقمًا قريبًا منه:

- أكثر شيء بخمسة عشر ألفًا.

أمّا أخي فلم يكن يبالي، فقال متظاهرا بذكاء اكثر ممن عنده:

- هي لوحة صغيرة جدًّا؛ فكم تكلّفت من ألوان؟ وإذا أضفنا ثمن النسيج أيضًا، فستساوي ألف ليرة على أكثر تقدير!

وبينما كدت أقول: «سبحان الله» -يا عثمان- لقد قلّلت الثمن جدًّا! لوحة قيّمة كهذه لا تساوي سوى ألف ليرة؟» قالتْ والدتي:

- عندك حق يا عثمان، إنّها تساوي هذا القدر؛ ربّما استخدم ألوانًا جيّدة إلى حدّ ما، فقد تساوي ألفًا وخمس مئة ليرة!

فتضاعفت دهشتي، وانتهى وقت المسابقة التي استمرت خمسًا وأربعين دقيقة، وبدأت المذيعة بذكر الجواب الصحيح:

- مشاهدينا الأعزاء... بيعت لوحة الرسّام الشهير (وهي عبارة عن فلاحّة تحلب) بستّين ألف ليرة كاملة!

فقلتُ:

- يا إلهي! حقًّا بيعتْ اللوحة بستّين ألف ليرة!

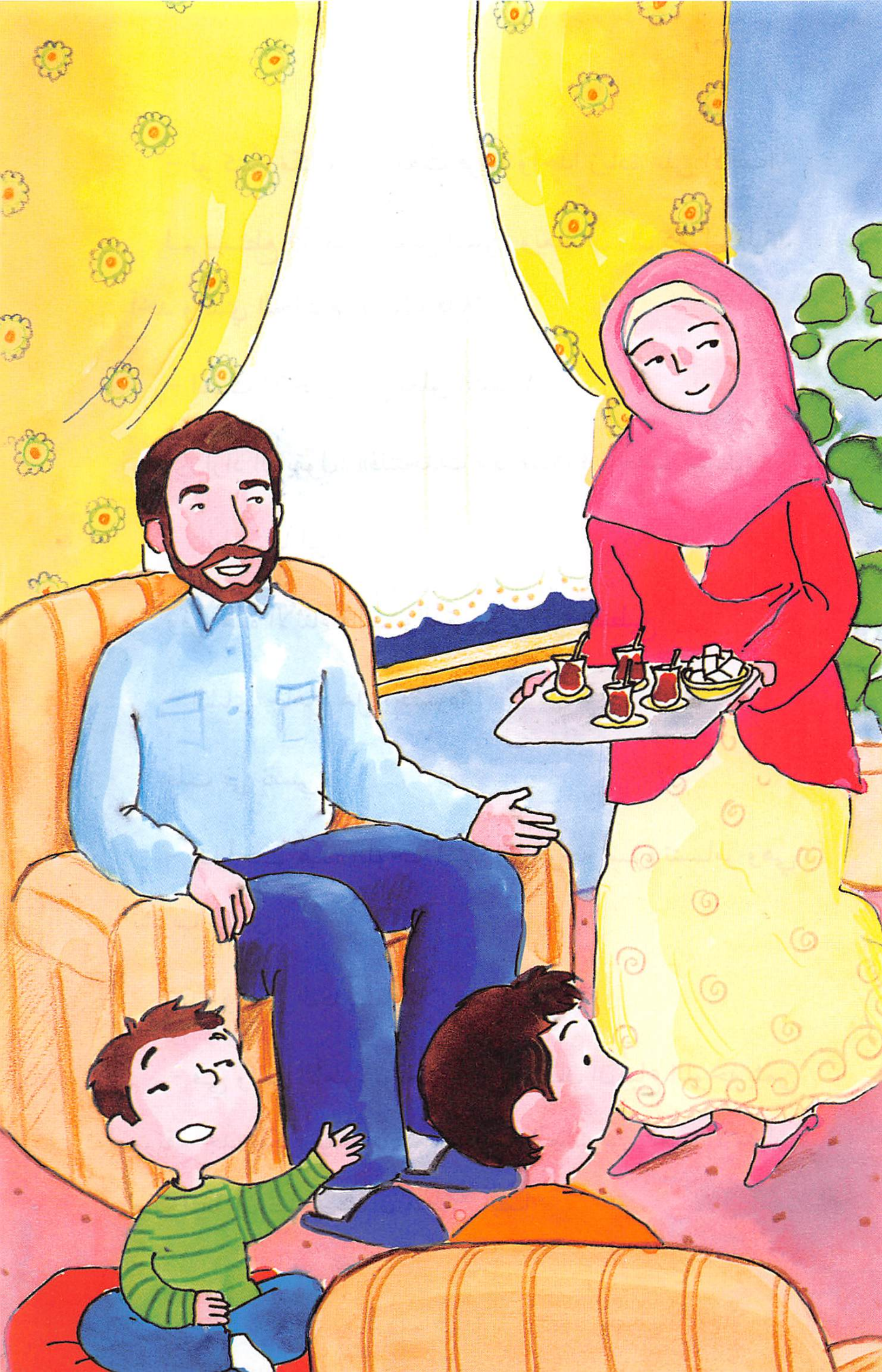
وقال والدي:

- حقًّا بيعتْ اللوحة بستّين ألف ليرة!

ثمّ قالت والدتي بأسلوبها الخاصّ:

- يا تُرى، من دفع كل هذا المال؟

أمّا أخي فقد كان مصِرًّا على قوله:



- لو كنتُ مكانه لما دفعتُ قرشًا واحدًا زيادة على الألف!

لم يستطع أيّ منّا تخمين الثمن، وبعد أن زال ذهولنا قليلًا، أخذ والدي الحاكوم، وسألنا قائلًا:

- انتهت الأخبار، هل نغلق التلفاز؟

أي أراد أن يقول: «فلنتحدث معًا قليلًا»؛ فأجاب عثمان:

- بالطبع، يا أبي!

وفي هذه الأثناء قالتْ والدتي وهي في المطبخ:

- الشاي جاهز؛ هل أحضره؟

قلت في نفسي:

- أنا أحبّ هذه اللوحة أكثر؛ إنها لوحة أسرة تتسامر وهي تشرب الشاي..

وبدأ والدي الحديث قائلًا:

- في واقع الأمر، توقّعتُ أنا ورمضان أن تُباع اللوحة بثمن مرتفع جدًّا، لكن يبدو أنّ المنافسة بين المشترين رفعت الأسعار، والحقيقة أنّ تقدير عثمان منطقيّ أيضًا.

قلت:

- كيف ذلك؟ كيف يكون تقدير لوحة شهيرة بألف ليرة فقط منطقيًّا؟

- يبدو منطقيًّا، إذا نظرنا له من حيث مقاييس تحديد الأسعار؛ فعثمان قدّر قيمة اللوحة ملاحِظًا الألوان والنسيج المستخدم فيها؛ في هذه الحالة يكون ثمن اللوحة ألف ليرة فقط، لكنّ هناك شيئًا لم يأخذه في الاعتبار.

اشترك عثمان في الحوار قائلًا:

- في الحقيقة فكّرتُ في كلّ شيء؛ فما الذي أغفلته؟

فقال والدي:

- التوقيع!

- التوقيع؟!

أما أمِّي فلم تقل شيئًا، ونظرت إلى عثمان.

قال عثمان:

- ما التوقيع الذي تقصده يا أبي؟

فواصل والدي حديثه:

- أقصد أن التوقيع هو الذي رفع قيمة اللوحة؛ ولا تعدّ ذات قيمة بدونها؟ والخبراء وحدَهم هم الذين يفرّقون بين الحقيقيّة والمزيفة.

فقال عثمان بدهشة:

- بسبب التوقيع؟

- بالطبع، فالتوقيع يذكرنا بصاحبه؛ مثال: هل تعلم: ممّ يتكّون جسدك؟

- مِمَّ يا أبي؟ أليس من لحم وعظام؟

- حسنًا، إذا قدّرنا قيمة الإنسان وفقًا للحمه وعظامه، فكم يساوي؟

- أظن أنه لا يساوي كثيرًا.

- هذا الإنسان الذي لا يساوي شيئًا من هذه الناحية، له قيمة عظيمة جاءت من توقيع بارئه عليه؛ فالقيمة الماديّة لا توزن بها القيمة الفنية؛ أحيانًا ترتفع قيمة قطعة حديديّة من خمسة قروش إلى خمس ليرات إذا كانت مصنوعة ببراعة؛ فأعضاء الإنسان

أيضًا كالحاجب والعين واليد والقدم، ومشاعره كالحب والحنان والرحمة تحمل توقيع من وهَبَه إيّاها؛ من يؤمن بأنّ الله هو بارئ الإنسان، يرى إبداع صنعه في نفسه، إذا أنكرنا خالقنا فسنقع في خطأ وقعنا فيه عندما قلّلنا من قيمة اللوحة المعروضة في الأخبار؛ إذ قدّرنا قيمتها بالنسيج والألوان.

قال عثمان بكلِّ أسًى:

- هكذا كنت أفكّر، أليس كذلك يا أبي؟

فقال والدي وهو يربّت على ظهري، بينما كانت والدتي تصبّ لنا الشاي:

- أنت لوحة قيّمة جدًّا تحمل إبداع الخالق يا ولدي!

اختنقتُ مِن الدُّخَان

شعرتُ بأوّل خيبة أمل، عندما أفصحتُ لوالدتي عمّا أفكّر فيه؛ لا تسألوني عن نظرتها عندما قلتُ:

- أمّي، أنا ذاهب إلى المكتبة.

سألتني:

- يا بنيّ، المدارس مغلقة، ولا يذهب الطلاب إلى المكتبة إلا عندما يكلّفهم المعلّم بواجبات منزليّة؛ ماذا ستفعل في المكتبة أثناء العطلة؟

كانتْ إجابتي -بالطبع- قصيرةً جدًّا:

- سأقرأ كتابًا.

لا أريدكـم أن تسيئوا فهـم والدتـي؛ فعندما أوضّح لكم بعض الأمـور سـتعرفون أنّهـا محقّـة إلى حدّ ما، حتـى إنّكم ربما تظنّون أني سفيه؛ الحقيقة أنني أعرف نفسي جيدًا، فعليَّ ألّا أثرثر كثيرًا.

جـاء الصيـف، ونحـن فـي شـهر تموز/يوليـو، وصـار شـاطئ البحيـرة فـي منطقتنـا مُسـتجَمًّا؛ يتدفّـق إليـه أهـل المنطقـة بكثرة؛ يسـبحون، ويخيّمـون، ويسـتمتعون بالنسـائم العليلـة والظلال في المقصف على الشاطئ؛ في هذا الجوّ قلت لوالدتي:

- أمّي، أنا ذاهب إلى المكتبة!

إذا كنتـم مكانهـا، فبمـاذا سـتجيبونني؟ أيًّا كان جوابكـم فمن الأفضـل ألّا تقولوا لي شـيئًا؛ سـلكتُ الطريق إلـى المكتبة مفكّرًا فـي جـواب والدتـي، لكن ما هذا؟! المكتبـة مغلقة؛ مكتوب على بابها أنّها تُغلَق يومي الأحد والإثنين؛ قلتُ في نفسي:

- يا إلهي!، يوم الأحد معلوم، أمّا الإثنين فلماذا؟!

ما باليد حيلة، عند عودتي للمنزل قالتْ والدتي:

- ماذا حدث؟ رجعتَ بسرعة!

غضبتُ قليلًا وقلتُ لها:



- لماذا لم تخبريني أنَّ المكتبة مغلقة؟

لكن لن أتراجع، وسلكتُ طريق المكتبة في اليوم التالي مبكّرًا، وكان أمام باب المكتبة محالّ صغيرة، يلعب أصحابها بالنرد، فلما رأوني قادمًا نحوهم ظنّوني زبونًا في البداية، لكن عندما توجّهتُ إلى باب المكتبة، شعروا بشيء من خيبة الأمل، ثمّ سمعتهم يهمسون بينهم:

- انه شغوفٌ بالكتب فيما يبدو؛ أتى أمسِ، وعندما وجدها مغلقة عاد أدراجه.

لا أبالي بالطبع، بل يعجبني أن يقال عني «شغوف بالكتب»، دعهم ينتظرون زبائنهم.

صعدتُ درج المكتبة الحجريّ؛ وبدأتْ رائحة الكتب تغمرني مع كلّ خطوة أخطوها؛ أحبّ هذه الرائحة كثيرًا؛ من يعلم: أيّة عوالم ستُفتح أمامي بعد قليل!، تعلمون أنّ كلّ كتاب عالم! سأسجّل هذه الحكمة في مذكّراتي.

ها هي ذي المكتبة: رواق طويل وغُرَف ملأى بأنواع الكتب؛ يا تُرى، أين غرفة أمين المكتبة؟ أظنها تلك الغرفة؛ إذ تنبعث منها

أغاني التراث الشعبيّ القديمة؛ توجهتُ نحوها، نعم إنّها هي، بها منضدة خشبيّة على الجزء الأماميّ منها قائمة بالكتب، ورجل في الخامسة والثلاثين أو الأربعين من عمره تصعب رؤيته من دخان اللفائف، ومذياع قديم صوتُهُ مرتفعٌ جدًّا؛ كان الموظّف يحلّ ألغاز الجريدة؛ اضطُرِرتُ أن أصيح بصوت عالٍ كي يسمعني:

- أتيتُ لأقرأ كتابًا!

فصاح أيضًا يسألني:

- أيّ كتاب؟

- لا، لم أحدِّدْ؛ سألقي نظرة على الكتب جميعها، ثمّ أقرأ ما يثير اهتمامي.

فأجابني بصوت مرتفع:

- حسنًا، يمكنك أن تقرأ ما شئت!

وهكذا حصلتُ على إذن أمين المكتبة؛ وبدأتُ أتصفح قائمة الكتب، ما هذا الموضوع؟ (أثر عاداتنا وتقاليدنا على الأدب) نعم، إنه موضوع مثير لي؛ لنرَ كيف تناول الأدبُ التركيُّ عاداتِنا في الأناضول منذ مئات السنين؛ بدأتُ القراءة إلّا أنّني لا أستطيع

فهم شيء؛ ليس لصعوبة الموضوع، بل ثمة ما يحول دون فهمي، إنها الأغنية الشعبيّة القديمة بالمذياع ذي الصوت الحسن؛ لا تسيئوا الفهم، فأنا أحبّ ذلك النوع من أغانينا، لكنّني لم آتِ إلى المكتبة كي أستمع إلى الأغاني؛ فبإمكاني الاستماع إليها في المنزل؛ أتيتُ إلى هنا لقراءة الكتب! حسنًا، كيف سأشرح ذلك لأمين المكتبة؟، فهو لا يهتم بى ولو بأن ينظر إليَّ عندما يكلّمني؛ فذهبتُ إليه، وقلت:

- هل بإمكانكم أن تخفضوا صوت المذياع قليلًا؟

- بالطبع!

خفض الصوت قليلًا، فهدأت المكتبة إلى حدٍّ ما، رضيتُ بهذا لكن لو لم يكن هناك أيّ صوت في المكتبة، لكان ذلك أفضل؛ عدتُ إلى مكاني، وعاودتُ القراءة، بدأت أسعل، لستُ مريضًا ولا شيء؛ لكنّ سعالي متواصل لا ينقطع، وإنما أسعل ليفهم أمين المكتبة الأمر؛ فما يجعلني أسعل هو دخان لفائف غطّى الغرفة، أحاول تشتيت الدخان بيديّ لكن هيهات، فهو ينبعث من منبعه دائمًا؛ لم أعد أحتمل أكثر من ذلك؛ خشيتُ الذهاب إلى أمين المكتبة ثانيةً لأطلب منه أن يطفئ لفافته؛ فأنا

متأكد أنه سيقول لي:

- يـا أخـي، طلبـتَ أن أغلق المذياع؛ فأغلقته، تريدني الآن أن أطفئ اللُّفافة أيضًا!

أعـدتُ الكتـاب إلـى مكانـه برفـق، وغـادرتُ المكتبـة، نظرتُ إلى نوادي الشبكة العنكبوتيّة في طريقي فوجدتها مزدحمة جدًّا، وتنبعـث منهـا الموسـيقا، ودخان كمدخنة باخرة، فكّرت وأنا في الطريـق بمـاذا سـأجيب والدتـي عندما تسـألني عن سـبب عودتي مبكّـرًا مـن المكتبـة! إنّـه أمـرٌ محيِّـر جـدًّا ومؤلـم جـدًّا، فالدخـان والموسيقا أغلقا باب القراءة على عُشاقها، فكيف نصنع حضارتنا يا أصدقاء ونحن لا نقدر أن نقاوم أسـباب التشـويش على طلب العلم؟!

من أين أنتما؟

لا ينبغي أن يغترّ الإنسان بعقله كثيرًا، فلا بدّ أن يُدوِّن مشترَياته؛ وقال أجدادنا: «العالِم ينسى، والقلم لا ينسى»؛ ذهبتُ إلى المتجر مباشرة كي أشتري اللبن الرائب وكنت قد نسيته، وأثناء ذهابي استغرقت في ذلك المثَل، وفجأة نبّهتني أصوات الأطفال في الحيّ، في البداية كنتُ سأمرّ جوارهم وأمضي، لكن عندما استمعت إلى ما يقولون، فعلمتُ أنهم لا يمزحون.

- يابانيّة، يابانيّة، ألستما فتاتين يابانيّتين؟، ولكن كيف هزمناكم في كرة القدم؟

لا بدّ أنّكم أيضًا فهمتم الأمر، تجمّع نحو خمسة أطفال خلف فتاتين أظنّهما تقيمان في بيت الطالبات في الحيّ المجاور.

كانت الفتاتان تبتسمان، وتحاولان إجابتهم.

- لسنا يابانيّتين.

- إذًا، فأنتما من كوريا الجنوبيّة!

- لسنا من كوريا الجنوبيّة أيضًا!

- لماذا إذًا تبدو عيونكما هكذا؟

- مِن عند الله!

فسألهما أحد الصبية باللغة الإنجليزيّة:

- من أين أنتما؟

- ماذا يعني هذا؟

- أي: ما جنسيّتكما؟

- اسأل بالتركيّة، فنحن نعرف اللغة التركيّة!

- حسنًا، إذًا، ما جنسيّتكما؟

- نحن من منغوليا، أيمكننا أن نسألكم بعض الأسئلة؟

- نحن؟ حسنًا، يمكنكما!


مفتوح

- هل تعاملون ضيوفكم بهذه الطريقة؟ أتسخرون منهم عندما يأتون للمنزل؟

- كلّا، لا نفعل!

- نحن ضيوف في تركيا؛ ألا تُعدّ تركيا منزلكم أيضًا؟

- بلى.

- إذًا لماذا تركضون خلفنا وتعاملوننا بهذه الطريقة؟

أوقف هذا السؤال الأطفال الخمسة الراكضين خلف الفتاتين فورًا؛ فلم يجدوا له إجابة، وعند دخولي المتجر لشراء اللبن الرائب، رأيتُ الأطفال يعتذرون والفتاتان تداعبان وجناتهم!

الجزاء من جنس العمل

يتظاهر بالنوم في الحافلة عندما يرى مسنًّا جواره، ويتفاخر بذلك؛ يا تُرى، عمّن أتحدّث؟ إنه صديقي بلال؛ لقد تجاوز كلّ الحدود؛ أُطلق عليه «ذكيّ الحيّ»، وهو يظن أن الناس يحسدونه على ذكائه، لكن الحقيقة أنّ الناس لا يبالون به، فيومًا ما سيندم على أفعاله؛ كم أَدْنَيْتُه ونصحت له:

- اسمع يا صديقي، دعك من هذه التصرّفات؛ فلا أحد يصدق أنك مستعجل عندما تقتحم أوّل الصفّ، ولا أحد يصدّق أنك مستغرق في نوم عميق فورَ ركوبِك الحافلة، ولا أحد يصدق أنك «نسيتَ النقود» لتركب دون تذكرة.

أقول هذا بالحسنى إلّا أنّه لا يبالي، بل دائمًا يكرر العبارات نفسها:

- دعهم، لا يهمّني أن يصدّقوا، المهم مصلحتي.

هممت أن أقول:

- أليس التذاكي خداعًا للآخرين؟

لكنّه في كلّ مرّة يبتعد عني راكضًا.

صدّقوني، هو أحبّ أصدقائي إليّ؛ ولم يكن هكذا، لكنّي أعلم أنّ أصدقاء السوء هم من غيّروه؛ فكّرتُ أن أنضمّ إليهم أنا أيضًا عسى أن أتمكّن من مراقبة بلال، لكنّهم رغبوا عنّي؛ أتعلمون لماذا؟، ستكثر مجموعتهم، فإذا ذهبوا للمباراة سأكون زائدًا؛ إنها أسباب تافهة!

ذات ليلة بعدما قمت بواجباتي المدرسيّة، تحدّثت أنا ووالدتي عن تصرّفات بلال مجدّدًا؛ فحزنتْ هي أيضًا لهذه الحال وقالت:

- ماذا نفعل؟ والدته السيّدة ليلى موظفة، ووالده السيد علاء موظف، وأحيانًا تكون عنده مناوبة ليلية، ولذلك فالولد وحيدٌ في البيت.



- أنا معه يا أمي، لكنّه لا يريد اللعب معي؛ كم طلبتُ منه، يسمع ثم يقول: «عليّ أن أذهب»، وينصرف بسرعة!

دقّ جرس الباب فنظرتْ إليّ والدتي وكأنّها تقول:

- مَن؟

كان الوقت متأخّرًا جدًّا؛ حقًّا من يأتي في ساعة كهذه؟ نفضتُ عنّي الدهشة وجريتُ نحو الباب؛ فإذا بالسيّدة ليلى والدة بلال؛ تريد قول شيء ما، لكن لا تقدر على الكلام؛ لحقت بي والدتي، وقالتْ:

- ادعُ خالتك ليلى لتتفضّل بالدخول يا بنيّ، لِمَ تنتظر عند الباب؟

بدأنا نفهم منها شيئًا فشيئًا:

- لم يرجع بلال إلى المنزل!

فقالتْ والدتي:

- ماذا! حتى هذه الساعة؟

وقعتْ عيناي على الساعة بالردهة، فإذا بها العاشرة والنصف،

واصلتْ الخالة ليلى حديثها:

- خطر عليٌّ ببالي؛ فجئتُ أسأله؛ ربّما يعرف مكانه!

نظرتْ والدتي إليَّ، لكنّي لم أكن أعلم، رأيته يتناول سميدًا في المقصف أثناء الاستراحة الثانية في المدرسة، ولم أره بعدها، قالتْ والدتي:

- هل اتّصلتِ بالشرطة؟

عندما سمعتْ الخالة ليلى هذا الكلام، لم تتمالك نفسها وانتحبت:

- الشرطة؟؛ ماذا حدث لصغيري؟، أين هو الآن؟

وفي هذه الأثناء، بدا شبح من زاوية الجدار يتقدّم نحونا، يبدو عليه التعب؛ إذ كان يسير مترنّحًا، ويستند إلى الجدار أحيانًا؛ فظننتُه بلالًا، لم تره الخالة، إذ كانت متجهة إلينا، وكانت تبكي وهي تحتضن والدتي، صمتُّ؛ فلم أكن واثقًا من هُوِيّة القادم؛ فإذا قلتُ: «بلال، ها هو قادم»، وكان القادم شخصًا غيره، انفطر قلب الخالة، وعندما وصل القادم ظهرت هُوِيّته تحت ضوء المصابيح في الشارع؛ نعم لم أخطئ؛ كان القادم بلالًا؛ الآن

أصبح بإمكاني أن أبشِّر بمجيئه؛ فقلتُ:

- أبشري -يا خالة ليلى- أتى بلال؛ ها هو ذا!

في البداية نظرتْ إلى وجهي، كأنّها لا تصدّق، لكنّها تركتْ والدتي وتراجعت؛ فرأتْ بلالًا وصرختْ:

- بلال، صغيري!

وبعد عشر دقائق ذهبنا أنا ووالدتي والخالة ليلى وبلال إلى غرفة الضيوف، وروى لنا بلال ما حدث بالتفصيل:

- بعد أن خرجت من المدرسة ذهبت مع أصدقائي إلى السينما، ولما انتهى الفيلم لحقت بالحافلة الأخيرة بصعوبة، كنت متعبًا جدًّا، فركبت الحافلة ونمت، وظللت نائمًا حتى أيقظني صوت السائق في المحطة الأخيرة، وعدت إلى هنا سيرًا على الأقدام!

يبدو أن الجزاء من جنس العمل، فقد كان بلال يتظاهر بأنه نائم في الحافلة لئلا يقوم لكبار السن وللسيدات، وها هو ذا قد شرب من الكأس التي سقاهم بها.

ماذا فعلتُ؟!

عندما وصلت إلى مقصورة الهاتف بحديقة المستشفى، رأيت في الصفّ شخصين فقط، انتظرت؛ يبدو أنّ المتحدّث قبلي موضوعه مهمّ جدًّا؛ فأحيانًا يحرّك يده وذراعه، وأحيانًا يرفع مِن صوته، وأحيانًا أخرى يظلّ دقائق يستمع صامتًا، همس الشخص أمامي:

- إنه يتحدّث منذ اثنتي عشرة دقيقة بالضبط.

قلت:

- ماذا! اثنتي عشرة دقيقة؟ أيتحدّث هذا الشخص بالهاتف أمام المستشفى هكذا منذ اثنتي عشرة دقيقة؟

- والله، هكذا منذ اثنتي عشرة دقيقة وهو يتحدّث! والدتي بالمستشفى وسيأتي أخي في الساعة الواحدة؛ أريد أن أطلب منه إحضار بعض الأشياء من المنزل، وأنا أنتظر هذا الرجل منذ أن بدأ مكالمته، وإذا أطال فلن أدرك أخي، ولن يحضر الأشياء اللازمة.

فقلتُ غاضبًا:

- يا له من خِزي!؛ هل يصحّ تجاهل الآخرين هكذا، وشغْلُ الهاتف في مكان كالمستشفى عدّة دقائق؟!

وبعد ثلاث دقائق أنهى الرجل في المقصورة حديثه؛ أتعلمون: ماذا قال عند إغلاق الهاتف:

- سأحكي لك بالتفصيل فيما بعد!

وفي النهاية اضطرّ السيّد المحترم إلى إنهاء المكالمة سريعًا، ناهيك عن نظره إلينا بعضب عقب خروجه، كأنّنا نحن من شَغَلَ الهاتف خمس عشرة دقيقة! وعندما دخل الذي يليه المقصورة، كان واضحًا على وجهه أنّه على عجلة من أمره، فلما اتّصل وتمكّن من اللحاق بأخيه قبل أن يخرج، سعدتُ لأجله بالطبع،


مستشفي

تحدّث مدة قصيرة جدًّا؛ إنه إنسان متحضّر.

قُل ما تريد في عجالة، ولا تُطل الكلام، كن كمن يكتب خطابًا؛ فهذا ليس هاتفك الخاصّ؛ وإن كنتَ تتحدّث في هاتفك الخاصّ، فينبغي الاختصار، فالإكثار إسراف!

وأخيرًا جاء دوري؛ فدخلتُ المقصورة، وأخرجتُ من جيبي قائمةً بمن سأتّصل بهم؛ كان بها ثمانية أشخاص؛ اتّصلتُ بالرقم الأول؛ يا للعجب، لا أحد يردّ!؛ ففكّرتُ قائلًا:

- فلأتّصل بالأرقام مرتبّة، وبعد الانتهاء منها جميعًا، أعاود الاتّصال بالتي لم تُجِب؛ كان ثاني رقم اتّصلتُ به هو مكتب أحد أصدقائي، لكنّه كان مشغولًا، فاعتذر لي قائلًا:

- أيمكن أن تتّصل بي بعد عشر دقائق؟

قلت:

- سأتّصل بالطبع!

في الوقت نفسه نظرتُ، فوجدتُ عدد المنتظرين قد وصل ثمانية؛ فحدّثتُ نفسي قائلًا:

- فلأنتظر بالمقصورة إلى أن ينتهي صديقي من عمله؛ فإذا

عدتُ للوقوف في الصفّ، فلن يأتي دوري إلّا بعد نصف ساعة على الأقلّ!

وحينئذ يمكنني الاتّصال بباقي أصدقائي في القائمة، لم يكن هناك مشكلة مع الرقمين الثالث والرابع؛ أجاباني عند اتّصالي بهما فورًا، إلّا أنّهما تعجّبا إلى حدّ ما، عندما قلتُ لهما:

- أتحدّث من المستشفى.

قالا بقلق:

- ماذا تفعل في المستشفى؟؛ هل أصابك مكروه؟

- لم يصبني شيء؛ جئتُ لزيارة صديق لي يعمل طبيبًا في المستشفى، وبسبب انشغاله بالفحص الآن أردتُ أن أستغلّ وقت الفراغ هذا في الاتّصال بأصدقائي.

لكنّهما لم يقتنعا بأيّ شكل من الأشكال، حتى إنّهما قالا:

- اتّصالك من المستشفى يعني -بلا شكّ- أنّ هناك أمرًا ما لا تريد إخبارنا به؛ سنأتيك حالًا!

وعندما أصررتُ على قولي:

- لا، لا شيء مهمّ!

لـم أتمكّـن من إقناعهما، لكن أتعلمون؛ سـعدتُ لذلك؛ فهذا معناه أنّني إذا مرضتُ ونقلتُ للمستشـفى، فلن يتركني أصدقائي بمفردي؛ فالصديق الحقّ يظهر وقت الشدّة حقًّا، فنظرتُ لساعتي خلسة؛ لقد مرّت عشر دقائق، ففكرتُ قائلًا:

- الآن يمكنني معاودة الاتّصال بصديقي المشغول!

ازداد عدد من بالخارج جدًّا؛ فقلتُ في نفسي:

- لقـد تصرّفـتُ بحكمة؛ لو خرجـت من المقصورة وانتظرت انتهاء صديقي من أعماله لانتظرت في الصفّ طويلًا.

لم تستغرق مكالمتي لصديقي خمس دقائق، لكن لما خرجتُ مـن المقصـورة، لـم أفهم سـبب تحديق مَن بالخارج إليّ بسـخط شـديد! وقلـت فـي نفسـي: مـاذا فعلـت لينظـروا إلـيّ نظـرة غيـظ وغضب واشمئزاز؟!

أخيرًا وجدتها

سئمتُ من التوضيح لكلّ من يراني؛ نعم التوضيح سهل، لكنّني كنتُ أعرف تمام المعرفة أنّهم سيسخرون منّي؛ أسألكم بالله أخبروني، إذا رأيتم شخصًا يسير بسرعة طوال الطريق ممسكًا في يده شيئًا بإحكام، أفلن تتساءلوا:

- ماذا بيدك؟

وإذا كان ذلك الشخص لا يريد أن يخبركم بما في يده، أفلا يزداد فضولكم؟، انتظروا، لقد أثرتُ فضولكم على ما أظن؛ سأحكي لكم ما حدث:

في يوم من الأيام جلستُ مع أصدقائي على ضفاف البحيرة على أطراف بلدتنا، وبدأنا نتناول اللُّبّ؛ تعرفون كم يُعدّ هذا اللُّبّ

عادةً سيئةً!؛ تعلمون إذا رفع الإنسان يده وأنزلها فارغة خمسين مرّةً فإنه يُرهق ذراعه، لكن إذا رفع يده إلى فمه ليتناول اللُّبّ مئات المرّات فإنه لا يُرهقها أبدًا، أو بمعنى أخر لا يدرك أنّه مرهق؛ ماذا كنتُ أقول...؟ نعم، كنتُ أتحدّث عن سبب سيري في الطريق ذلك اليوم بخطوات سريعة مخفيًا شيئًا في يدي؛ الأفضل أن أبدأ الحكاية من البداية: كنّا نتسكّع أنا وأصدقائي في أحد أيّام الآحاد على شاطئ البحيرة، وفجأة قال صديقنا داوود:

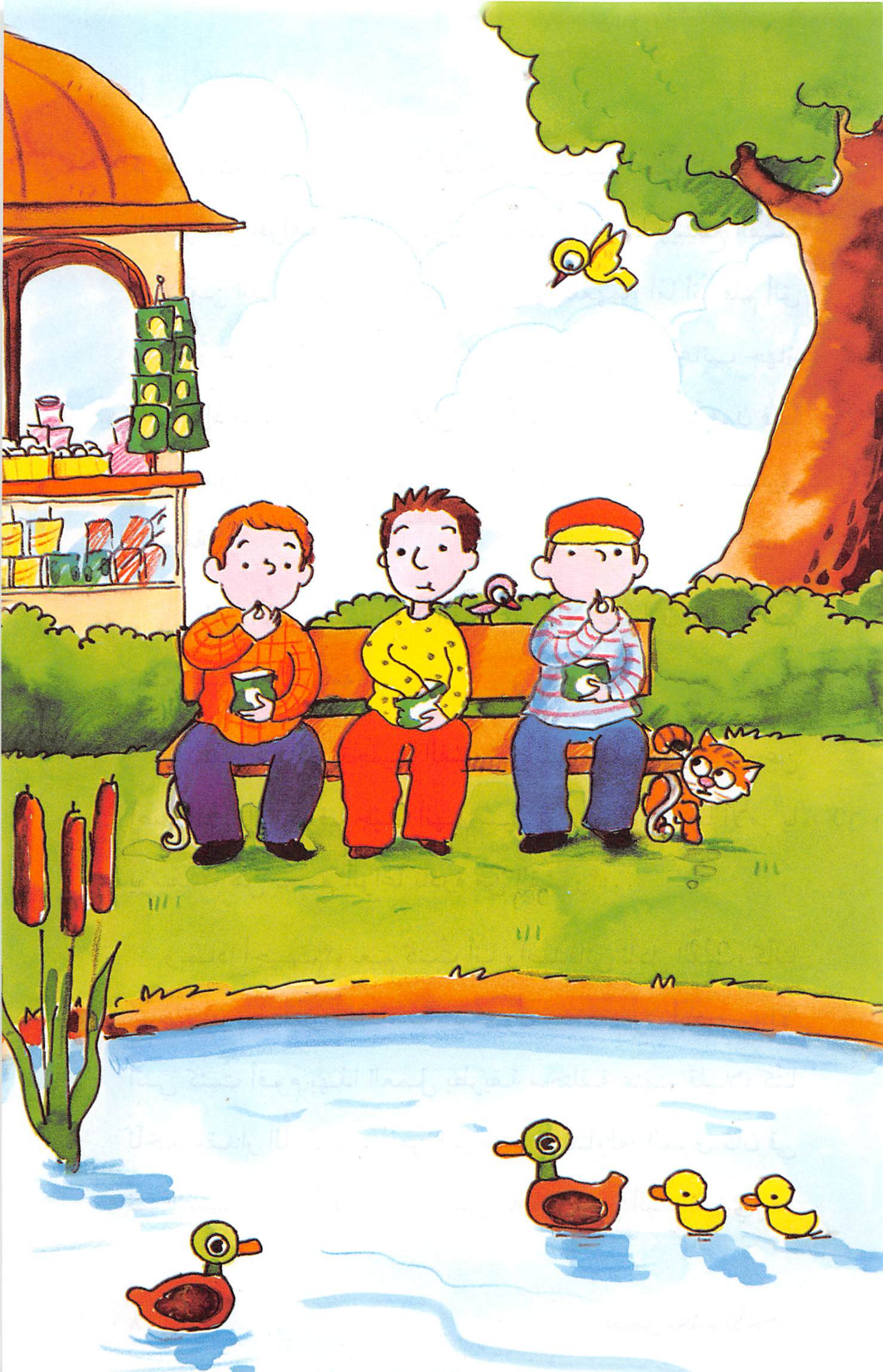
- انظروا -يا رفاق- الشواطئ خالية!

إنه يقصد أن يقول لنا:

- تعالوا، لنجلس هناك ونتناول اللُّبّ.

نظر بعضنا إلى بعض دون تعليق؛ وهذا يعني أنّنا موافقون، وفي الواقع كنّا مرهقين من السير أيضًا؛ فاشترينا اللُّبّ من المِحمصة على جانب الطريق، وجلسنا على الضفّة.

من المؤكد أنكم شاهدتم في التلفاز رياضيّين يستعدّون للمنافسة؛ يحملون ثِقْلًا بأيديهم، ثمّ يرفعونه ويخفضونه تقوية للعضلات؛ من رآنا ظنّ أنّنا نعمل على تقوية عضلاتنا؛ فأذرعنا



ترتفع وتنخفض باستمرار؛ نأخذ حبّة اللُّبّ بين أصابعنا، ويخرج القشر من أفواهنا جزأين دون أن يخطئ أحدنا ويبتلع القشر بدلًا من اللُّبّ، أو أن يخلط الاثنين ويبتلعهما؛ أمّا أنا فلم ألقِ القشور على الأرض؛ أريد -هنا بحضوركم- أن أعاتب جهاز بلدتنا؛ إذ تقيم المنتجعات على الشواطئ ليجلس المتنزّهون فيها ويشاهدوا البحيرة، ولا تهتم بأمر اللُّبّ وما يتطلّبه من صناديق للقُمامة.

أأتناول اللُّبّ بقشره ولا ألقيه على الأرض لأن البلدية لم تضع صناديق للقمامة؟

اضطررتُ إلى تجميع القشر في يدي محاولًا إخفاءه عن أصدقائي؛ إذ أعرف جيّدًا أنهم سيقولون إذا رأوه: «ما الأمر يا يوسف؟؛ هل تجمع أنواعًا نادرة من القشور؟».

وبماذا أجيبهم؟، نعم كنتُ أنا وأصدقائي نأكل اللُّب، كأننا رياضيّون يستعدّون لمنافسة، يرفعون ويخفضون أياديهم، إلّا أنّني كنتُ أقوم بهذا العمل بطريقة مختلفة عنهم قليلًا، كنّا نأخذ مقدار اللُّبّ نفسه من القرطاس ونتناوله؛ الفرق كان في نثر القشر؛ أو بالأحرى احتفاظي به في يدي؛ أليس ليدي حدّ

في تجميع القشر؟؛ ربّما تمتلئ يدي بعد قليل بسبب هذا القلق؛ فكنت أتناول اللُّبّ، وأنظر في القرطاس، فقال أحد أصدقائي:

- أستأذن، يا رفاق، سأرجع إلى القرية، عليّ أن أرجع إلى المنزل بسرعة.

قلتُ في نفسي:

- حسنًا، ستنتهي مسابقة اللُّبّ هذه؛ إذ لو ذهب أحد لتتشتّت المجموعة.

ثمّ استأذنتُ قائلًا:

- يا أصدقاء، عليّ أنا أيضًا أن أعود إلى المنزل!

بالطبع كان همّي هو التخلّص من قشر اللُّبّ خلسة؛ فكان لا بدّ أن أجد صندوق قمامة فورًا، لكن كيف لي أن أعرف أنّ عذابي الحقيقيّ سيبدأ بعد مفارقة أصدقائي!؛ فمنطقتنا صغيرة، والناس جميعًا يعرف بعضهم بعضًا؛ فإذا صادفتُ أحدًا في الطريق، فسيسأل:

- ما الأمر يا يوسف؟؛ ماذا تخفي في يدك؟، أم أنّك وجدت شيئًا في الطريق؟

وعندما أقول:

- لا، لم أجد شيئًا.

- إذًا، افتح يدك، لنرَى.

ولو فتحتُ يدي، فماذا بها؟، حفنة من قشـر اللُّبّ؛ في البداية سـينظرون لي متعجّبين بشـدّة، ثمّ يضحكون؛ بدأتُ السير بخطًى سريعة كأنّني على عجلة من أمري؛ على الأقلّ سيقولون: هو في عجلـة مـن أمـره؛ ولن أصبح مجالًا للقيل والقال؛ أخيرًا رأيتُ ما أبحـثُ عنـه منـذ خمس عشـرة دقيقـة جوار مقصـورة الهاتف؛ لم أتوقّع في حياتي كلها أن يسعدني صندوق القمامة بهذا القدر!

الخيّاط

كان والـدي يقيـس الملابـس عنـد الخيّـاط، فنظـرتُ: كيـف يستجيب لما يقوله الخيّاط دون أيّ اعتراض:

- ارفع ذراعك يا سيد مصطفى!

- حسنًا!

- هذا الجزء طويل قليلًا؛ سأقصّه.

- كما تريد.

- قف ثابتًا، وإلّا أخطأت في القياس!

- وقفتُ.

- حسنًا، لا تتحرّك!

بعد القياس، عدنا إلى المنزل، وكنتُ أنظر إلى والدى غاضبا؛ كيف يطيع مديرُ مصنع يُشرف على ستّين عاملًا تعليماتِ خيّاط يافع دون اعتراض، ولم يقل له ولو مرّة واحدة:

- لا، لا تفعل هذا، افعل كذا وكذا.

كنتُ أفكّر في هذا، فقال والدي:

- يا ولدي، ما رأيك أن نزور زوج خالتك السيد محمد؟ قالتْ لي خالتك البارحة: «إنّه مريض قليلًا».

- طبعًا، طبعًا، أسأل الله له الشفاء!

سمعت أنه أصيب بنزلة برد، فالجو كما تعلم يتقلّب بين الفصول من يوم لآخر.

كان منزل خالتي فاطمة يبعد عنّا شارعين، إحدى بناتها مِن أترابي أي في مثل سنّي؛ كنتُ أدعو في نفسي ألّا يكون مَرَضُ زوج خالتي محمد خطيرًا؛ لألعب مع ابنتهما سعاد!

وصلنا إلى منزل خالتي فاطمة بعد نحو عشر دقائق، ففتحتْ لنا الباب، ولما رأيتها مبتهجة، شعرتُ ببعض الراحة؛ فهذا يعني أن زوج خالتي ليس مريضًا مرضًا خطيرًا؛ دخلنا، وقالتْ خالتي:



- أهـلًا وسـهلًا، السـيّد محمـد متكّئ على أريكة فـي الردهة، تفضّلوا.

دخلنـا الردهـة أنـا ووالـدي، وعندمـا رآنـا زوج خالتـي، هـمّ بالنهوض؛ فأسرع والدي قائلًا:

- انتظر يا محمد؛ أسألك بالله، لا تتعب نفسك!، ماذا جرى؟ ألم نركض معًا قبل يومين؟

- حقيقةً توعّكتُ بعدئذ يا مصطفى؛ قد تكون الرياح أصابتني وأنا متعرِّق.

- على كلٍّ، شفاك الله هل أنت بخير الآن؟

- الحمد لله، مازلت أشعر بعض الأم، لكن كلٌّ من عند الله!

- صحيح، المرض من عنده والشفاء كذلك.

وفي هذه الأثناء دخلت خالتي وقالت:

- لا يشكو أبدًا.

- ولِمَ أشكو يا سيّدتي؟، ماذا نملك من أعضائنا؟ هل اكتسبنا شيئًا منها بعملنا؟، فأيادينا، وأرجلنا، وأنوفنا، وعيوننا، كلّ من عند الله؛ فإذا آلمتنا قليلًا فمَنْ نشكو إلى مَن؟

- حسنًا، -يا عزيزي- أنا لم أقل شيئًا؛ بالطبع من عند الله؛ فالله يفعل في ملكه ما يشاء؛ ليس لنا أيّ حقّ في الشكوى، علينا أن نشكر الله على نعمه في كل حين.

واصل والدي الحديث:

- علينا أن نشكر؛ نحن نماذج للعرض، وهو يقصّ ويقطع، يطيل ويقصّر، يكسونا بما يشاء؛ وليس لنا أن نقول: تلك الملابس حقّ لي، أو لماذا الأكمام قصيرة!

كان أبي يتكلّم وكأنّه يشرح لي سبب ما تعجبتُ منه عند الخياط!

أجرة البوّاب

يبدو أنّ أخي لم يسعد كثيرًا بما قاله الطبيب؛ قطرات العرق المتجمّعة على جبهته تجعل من يراه يعتقد أنّه قادم من سباق للجري لا من عيادة، وبعد خمس عشرة دقيقة قلتُ قلِقًا:

- ماذا حدث؟ ماذا قال الطبيب؟

- قال عكس ما قالته أمّي، قال: «قلّل من تناولك الطعام، فهذا الوزن في هذا العمر خطير جدًّا، يمكن أن تصاب بأمراض مزمنة في المستقبل... إلخ.

- حقًّا عكس ما قالته أمّي؛ إذ كانت تقول: «كلْ كثيرًا يا بني؛ فالطعام هو عَصَبُ الحياة؛ إذا كُنتَ تَرغب فى أن تكون قويًّا سالمًا، فعليك أن تأكل كثيرًا»؛ امسح العرق؛ هل كنت تركض في العيادة؟

- لا، خلعتُ ملابسي، ثمّ ارتديتها ثانيةً، لكن أصبحت حركاتي كلّها ترهقني جدًّا؛ أتينا إلى هنا لهذا السبب أصلًا.

- نعم، إذا كنتَ قد استرحتَ قليلًا، فبوسعك أن تحكى لي ما حدث؟

- قال لي الطبيب: لقد أجزلتَ العطاء للبوّاب كي يستقبل من جاؤوا جميعًا، حتى إنّه دعا المارّة، فصارت حالتك كما ترى: معدة مضطربة جدًّا، ضيق في التنفّس، ارتفاع في ضغط الدم.

- انتظر دقيقة، هناك شيء لم أفهمه في كلامك؛ أيّ بوّاب؟ وأيّة أجرة؟ وما عَلاقة هؤلاء بمعدتك والضغط؟

- أنا أيضًا لم أفهم في البداية، وسألتُ نفسي: «لماذا يروي الطبيب هذا لي؟»، لكنّي فيما بعد حللتُ اللغز.

- وضِّح لي قبل أن يقتلني الفضول.

- سأشرح لك، لكن دخل وقت الظهر، ونشعر بالجوع؛ ما رأيك أن نذهب إلى حلوانيّ أو مطعم كباب؛ فنتناول الغداء معًا، وأشرح لك كل شيء بالتفصيل.

- حسنًا، في هذا الجانب مطعم للكباب؛ هيّا نذهب إليه.


طبيب الأطفال
د.ياووز يلماز

وبعـد أن دخلنـا المطعـم وجلسـنا فـي مـكان مناسـب أعَدْتُ عليه السؤال:

- من هذا البواب؟ وماذا أراد من معدتك؟

- سأحكي لك، لكن نطلب الطعام أوّلًا، هذا هو النادل قادمًا.

- حسنًا، سآخذ ثلاث شرائح من اللحم وكوب لبن رائب مع السلطة، ثمّ نتناول قطعة حلوى لكلٍّ منّا، ما رأيك؟

- أنـا لـن أتنـاول حلـوى يا أخي، وأريد شـريحة لحم واحدة، اطلب طبق سلطة فقط نأكله معًا.

- انتظـر، أنـت كنـت تتنـاول ثـلاث شـرائح مـن اللحـم علـى الأقل؛ ماذا حدث لك؟

- لا أودّ أن أعطي للبوّاب أكثر مما يستحق.

- فهمتُ، أنتَ عازم على اللعب معي اليوم؛ هيّا، احكِ قصّة ذلك البوّاب؛ فأنا مشتاق جدًّا لمعرفتها.

- أخـي، قـال الطبيـب: «خلـق الله أجسـامنا على صـورة قصر ممتـاز، وحاسّـة التـذوّق فـي أفواهنـا هـي البـوّاب، والأعصـاب والأوردة أشرطة اتّصال بين البوّاب والمعدة».

- يا الله، يا له من تشبيه جميل! ثم ماذا؟

- عندما يأتي زائرٌ البابَ، يُخطِر البوّابُ المعدةَ عن طريق الأعصاب والأوردة، وهي إمّا تقبل الزائر أو ترفضه بناءً على جواب تحصل عليه، لكنّ هذا لا يسير بشكل منتظم دائمًا؛ فأحيانًا تحدث مشكلات!

- كيف هذا؟

- فأحيانًا يقبل البوّاب بالزائرين -ولو لم ترد المعدة- وذلك للحصول على أجرة أكثر من القادمين.

- يا لَه من بوّاب، ثم ماذا يحدث؟

- ماذا سيحدث؟؛ جسم كالقصر يصبح خرِبًا لكثرة الزوّار.

- فهمتُ الآن تقريبًا ماذا يقصد الطبيب.

- أنا أيضًا -يا أخي- تمكّنتُ من الفهم في نهاية القصّة؛ فالكيلوات الزائدة عندي، ما هي إلّا زوار لم تقبلهم المعدة، واستضافتهم في الغرف الخلفيّة!

- بالتأكيد، ضيوف حصل منهم البوّاب على أجرةِ دخولٍ طائلة.

- بالمناسبة كم شريحة لحم طلبتُ من النادل؟

- ثلاثًا على ما أعتقد يا أخي، وطلبتَ حلوى أيضًا.

- أيّها النادل، سأستقبل زائرَين فقط، عفوًا هات شريحتي لحم فقط، ولا داعي للحلوى من فضلك!

سعيد و...

اتّخذتُ قرارًا نهائيًّا، إذا تصرّفَ مساء هذا الخميس بالأسلوب نفسه، فسأذهب إليه وأقول:

- اسمع -يا سعيد- فسّر لي تصرّفاتك هذه من فضلك! ألسنا أصدقاء؟، هل نحن أصدقاء يوم الخميس وغرباء في الأيّام الأخرى أم أنّك كثير النسيان حتى إنّك تنسى أناسًا تعرفت إليهم بعد يوم واحد، ولا تكلف نفسك إلقاء السلام عليهم؟

قطع والدي سلسلة أفكاري وقال:

- هيّا يا رمضان، سنخرج.

سألتْ والدتي والدي:

- هل أخذتَ كتابك؟

- نعم، أخذته.

- قصصتَ اليوم مقالًا من الجريدة وقلتَ: «سأقرأ هذا لأصدقائي هذا المساء»؛ هل أخذت المقال؟

فقلتُ لوالدتي مبتسمًا:

- أخذته، انظري ها هو في الجيب الداخلي.

خرجنا أنا ووالدي من المنزل يوم الخميس، سيُقرأ الكتاب هذا الأسبوع في بيت سعيد، قال والدي:

- طريقنا طويل؛ فإن شئت نركب سيارة أجرة من الموقف.

بينما أفكّر في رؤية سعيد وفيما أنوي أن أقول له، قلتُ لوالدي:

- حسنًا يا أبي.

لما اقتربت سيّارة الأجرة من منزل سعيد، كنتُ أفكّر ماذا سأفعل الليلة؛ أجل، لا بدّ أن يتّضح كلّ شيء هذا المساء؛ على سعيد أن يفسّر لي تصرّفاته بالتفصيل؛ لم أعد أتحمّل تعارفنا في



كل خميس، ثمّ تجاهله لي في باقي الأيّام حتى إنه لا يسلم عليّ.

هذا ليس تذمّرًا؛ هكذا كان يفعل؛ يأتي مع والده مساء كلّ خميس، وقبل أن يبدأ والدي في القراءة، يُعرّف كلّ نفسه باختصار، حتى إنّني من كثرة تكرار المعلومات الشخصية حفظتُ ما يقول:

- أنا سعيد الورّاق ابن السيد خالد، أدرس في الصف الثالث بمدرسة المحبّة الابتدائية.

مساء الخميس يكون كلّ شيء طبيعيًّا؛ حتى إنّنا أحيانًا نقوم معًا بتوزيع الشاي في المنزل؛ فأوزّع أنا الشاي، وسعيد خلفي يضع السكّر، أمّا ملء الأكواب فيكون مهمّة أقرب شخص إليها، لكنّ صداقتنا هذه كانت لا تتجاوز يوم الخميس.

ذات مرّة رأيته يوم الأحد، كان يتجول مع والدته في السوق؛ فأوشكت أن أبتسم وأسلّم عليه؛ لكنه أدار رأسه، فدهشتُ والتمستُ له عذر الزحام يومئذ، لكن ماذا عليّ أن أقول عن تصادفنا في اليوم التالي في المصعد؛ صعدنا معًا إلى الدور السابع، إلّا أنّني لم أتمكّن قطّ من تفسير نظره إلى ساعته بدلًا من النظر إلى وجهي وكأنه يُكره نفسه على التبسُّم؛ كيف يمكن

لشيء كهذا أن يحدث؟، كأنّ من يتعارفان كلّ أسبوع، ويقدّمان الشاي معًا، ويتّفقان على اللقاء مساء الخميس القادم، بل ويتّصل كلّ منهما بالآخر هاتفيًّا خلال الأسبوع، كأنهما شخصان آخران!

نبهتني كلمات والدي وأخرجتني عما كنت أفكّر فيه، قال:

- يبدو أنّك تفضل البقاء فى سيارة الأجرة يا رمضان، هيّا انزل!

دقّ والدي جرس المبنى، ففُتح الباب، وبدأنا الصعود إلى منزل أسرة سعيد بالدور الرابع؛ كانتْ كلّ خطوة تزيدني توتّرًا، وفي نهاية الدور الرابع سبقتُ والدى وقرعتُ الجرس؛ فتعجّب والدي لعجلتي، انتظرنا خمس ثوانٍ، ثم فُتح الباب؛ يا إلهي، ها هو سعيد أمامي، لكنني أرى اثنين بنفس شكل سعيد، أحدهما يبتسم، والآخر كما اعتدتُ أن أراه خلال الأسبوع!

- مرحبًا بكما يا عمِّ رجب، مرحبًا يا رمضان، أودّ أن أعرّفكما بأخي التوءم، هذا أخي فؤاد!

الأمانة

أصدقائي، أنا هولنديّ، وأعمل محاسبًا في مركز تجاريّ بمدينة أمستردام، أريد أن أحكى لكم واقعة حدثت الأسبوع الماضي؛ ربّما بينكم من يعلم أنّ هولندا أصغر من تركيّا، لكن رغم صغرها يختار العيش فيها أناس من دول كثيرة؛ لأنّ بلدنا جميل جدًّا ومشهور بأزهار التوليب، وهي تجذب من يرى حدائقها العظيمة.

على أيّة حال يا سادة سأحكي الواقعة كي لا أترككم في حَيرة أكثر: يوم الثلاثاء من الأسبوع الماضي، في الساعة الثالثة بعد الظهر تقريبًا، كان مركزنا التجاريّ مزدحمًا كالعادة، لم نكن أنا وزملائي المحاسبون الخمسة الآخرون نستطيع ولو النظر

إلى بعضنا، فأمام كلّ خزينة ينتظر على الأقلّ أربعة أشخاص أو خمسة للحساب؛ هذه مواقف لا بدّ أن ينتبه فيها المحاسبون جدًّا؛ فقد تخطئ في الحساب مع العملاء؛ والواقع أنك إذا أعطيتَه النقود ناقصة ينبّهك العميل فورًا؛ لكن -وهذا سرّ بيننا- لم أصادف طوال حياتي المهنيّة على مدار عام شخصًا ينبّهني إذا تسلَّمَ نقودًا زائدة قطّ.

في ذلك الوقت العصيب، أتى بجواري ثلاثة أشخاص كانوا ينتظرون أمام باب خروج المتجر؛ ظننتُ أنّ هؤلاء الناس قد دخلوا المتجر من باب الخروج بالخطأ؛ فأردتُ تنبيه موظف الأمن بالباب، إلّا أنّني وجدته منتبهًا، فالتفتُّ لعملي.

ظننت أن هؤلاء الأشخاص الثلاثة يتحدّثون مع الموظّف عند باب الخروج في أمرٍ ما»؛ واعتقدتُ أنّ الموظف يخبرهم أنّهم دخلوا خطأً وأنّ للدخول بابًا آخر؛ عدتُ لعملي ثانيةً، لكن ما هذا؟ هؤلاء الأشخاص يتّجهون نحوي مباشرة؛ فقلقتُ جدًّا؛ أدركتُ مِن تحدّثهم بإشارات اليد أنّهم أجانب، قال لي أحدهم:

- أتتحدّث الإنجليزيّة؟

فقلتُ قلِقًا:

- أجل، تفضّل، ماذا تريدون؟

- تسوّقنا من هذا المتجر قبل قليل، أَتَذْكر؟

فكّرتُ قليلًا، ثمّ قلت:

- نعم، تذكّرتُ؛ اشتريتم سمكًا؛ أليس كذلك؟

- بلى، اشترينا سبع سمكات، لكنّك أخذتَ منّا ثمن خمس فقط؛ فأتينا لدفع ثمن الاثنتين الأخريين.

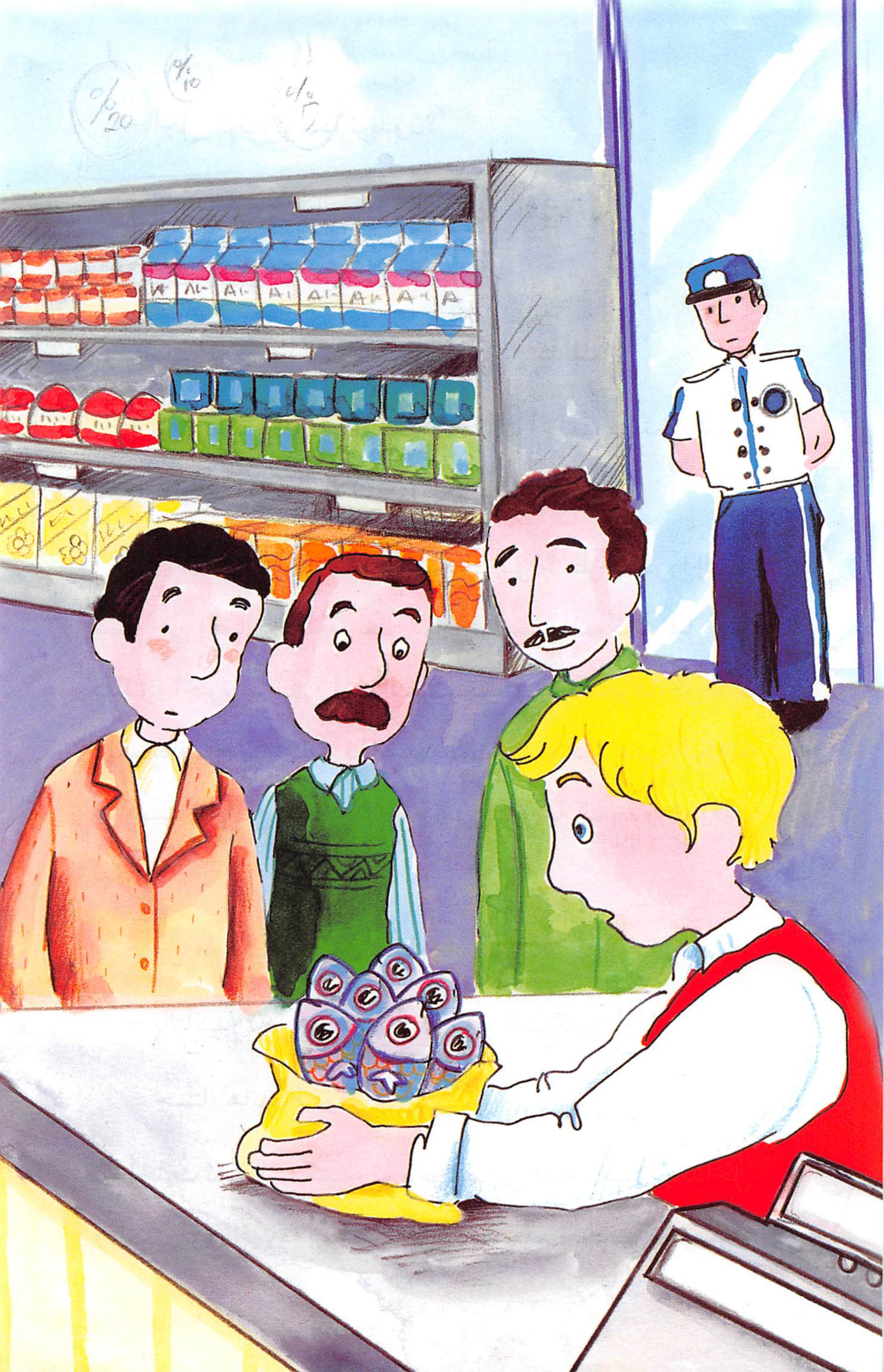
لم أصدق أذنيّ؛ ظننت أنهم يمزحون؟ نظرتُ فورًا إلى ما سُجِّل في إيصال النقديّة؛ نعم، سجّلت خمس سمكات قبل ستّ دقائق؛ أخبرتهم أنّني أريد النظر بحقيبتهم، ففتحوها، فوجدت بالعبوّة سبع سمكات بالضبط؛ لم أعد قادرًا على الكلام؛ فوجّهتُ الزبائن الثلاثة الأمناء إلى الخزينة المجاورة، وقلتُ لهم:

- من فضلكم، رجاءً؛ تفضّلوا ادخلوا؟

- بالتأكيد، لكن علينا أن ندفع ثمن السمكتين أوّلًا.

- حسنًا، هاتوا النقود!

أخذتُ ثمن السمكتين، ثمّ دعوتهم إلى قاعة العملاء بالداخل، وقدّمتُ لهم القهوة؛ يبدو من تعبير وجوههم تعجّبَهم من تصرّفي



بهذه الطريقة، وبعد أن هدّأتُ من رَوعي قليلًا قلتُ لهم:

- قبل قليل وقع أهم حَدَثٍ في هذا العام، أنا وكل أصدقائي المحاسبين الآخرين كثيرًا ما كنا نبيع منتجات ونردّ للزبون أكثر من باقي ثمنها، أو لا نأخذ ثمنها خطأً، لكن لم يتقدّم حتى هذا اليوم أحد العملاء ليدفع فرق خطأ الحساب.

كانت وجوه الضيوف تعبر عن عفويّة تصرّفهم؛ فسألتهم:

- من أيّ بلد أنتم؟، ومن أين لكم خلق الأمانة هذا؟؛ فأجاب أحدهم:

- نحن أتراك مسلمون؛ حرّم علينا ديننا وأعرافنا أخذ شيء ليس من حقّنا؛ فتصرّفنا هذا نابع من عقيدتنا!

قبل أن ينفد الشحن!

على طاولته طبقٌ فيه آثار طعام، وقلم رصاص مكسور، وورقة ممزّقة، وقام فجأةً ليستقبل مكالمةً هاتفيّةً:

- السلام عليكم يا عليّ، كيف حالك؟

- وعليكم السلام يا محمود، شكرًا لك، أنا بخير، وأرجو أن تكون أنت بخير إن شاء الله!

- الحمد لله؛ أنا أيضًا بخير، أسمعت قولي: «آلو يا علي»؛ كأنها شِعر أليس كذلك؟، وإذا قلتُ: «آلو عليّ، آلو عليّ» عشر مرّات متتابعة، فلا بد أن أخطئ!

- أنت ظريف جدًّا يا صديقي؛ تفضّل إنّي أسمعك!

- هل تسمعني؟، لماذا؟ عفوًا، اتّصلتُ بك حقًّا، أليس كذلك؟، ما دمتُ قد اتّصلت فيجب أن أذكر سبب اتّصالي أيضًا، إنّ معلّمنا شرح لنا هذا أمسِ طوال حصّة كاملة، علاوة على الرياضيّات والمثلّث متساوي الأضلاع.

- محمود، لا تنسَ أنّني أيضًا كنتُ في الفصل، أريد أن أعرف سبب اتّصالك!

- كم أنت عجول يا عليّ، بالطبع سأخبرك، كنتُ أفكّر أن نتحدّث قليلًا، لكنّك أحبطتني!

- أستغفر الله، لماذا أُحبطتَ يا صديقي؟، سألتُك فقط عن سبب اتّصالك!

- سألتَ عن سبب الاتّصال، يبدو أن صداقة ثلاث سنوات لا قيمة لها عندك! ألا تستطيع أن تتحمّل صديقك ليكمل حديثه قبل أن تسأله عن السبب!

- لكنّك إذا قلتَ السبب، فسأفهم إن كان مهمًّا أم لا.

- حسنًا، حسنًا، سأقول؛ فأنا معتاد على إحباطك لي هكذا؛ فكم قاطعتَ حديثي في الفصل قائلًا: «المعلّم يتحدّث الآن،



علينا أن نسمعه» !

- محمود، هل لي أن أسألك سؤالًا؟

- بالطبع، يمكنك!

- هل تعلم: كم كلمة استخدمنا منذ بداية المكالمة في الهاتف؟

- كيف لي أن أعلم، لكن يمكننا أن نستخدم مسجّل المكالمات!

- تفضّل أيّها المسجّل، أخبرنا من فضلك!

- «التعارف والاطمئنان على الصحة وما تلا ذلك يزيد على مائة وتسعين كلمة» .

- شكرًا أيّها المسجّل، حسنًا، لماذا اتّصلتَ بي يا محمود؟

- لأخبرك بشيء يا عليّ، آلو...

يا للأسف!، لقد نفد شحن الهاتف؛ يا له من خزي أمام عليّ!؛ ربما بدا الأمر كأنّما أغلقتُ الهاتف بوجهه؛ يجب أن أغيّر هذا الهاتف، ينبغي أن أغيّره؛ كم أحرجني!؛ إنّه لم يعطني فرصة

لأبيّـن سـبب اتّصالي؛ إن تغييـر البطّاريّة وحده لا يكفي، بل عليّ أن ألقي به و أشـتري هاتفًا جديدًا سَـعَةُ مصوّرتِهِ خمس ميجات بيكسل أو ستّ، وسَعة ذاكرته ثماني جيجات بايت؛ فإن لم تكن تلك الخواصّ ضروريّة الآن، فحتمًا ستصبح يومًا ما!

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ

صدر حديثا...

22x22	سم
48	صفحة

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ أَطْفَالَنَا الأَعِزَّاءَ لِيَتَعَرَّفُوا عَلَى مَا يُحِيطُ بِهِمْ مِنْ جَمَالِ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى؛ لِيَتَمَكَّنُوا مِنِ الْتِمَاسِ مَحَبَّةِ اللهِ فِي تَفَاصِيلِ مَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهَا.



مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

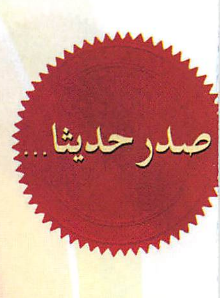
تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢ الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

حكايات الأخلاق الفاضلة 1-10

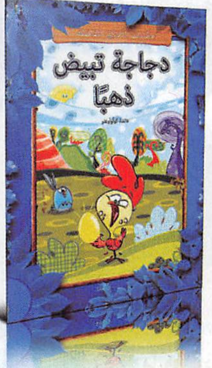
عائشة كولُوأوغلو

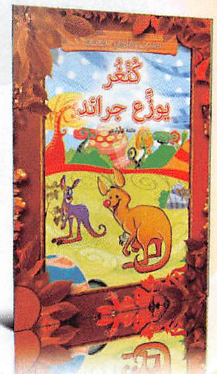




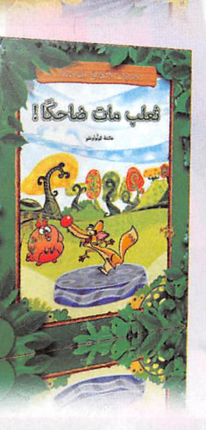


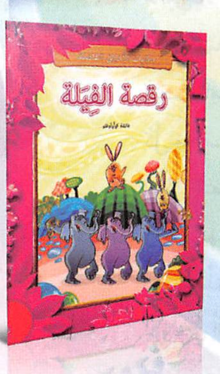
19.5x27 سم
32 صفحة

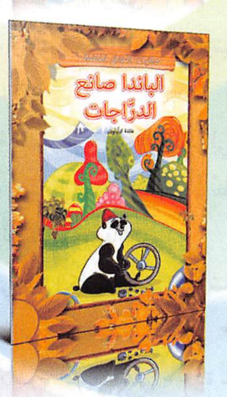


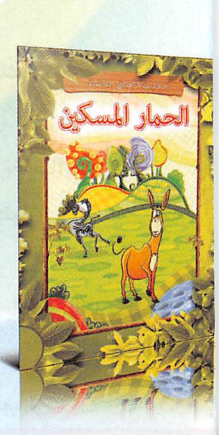












مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢ الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

دار النيل

www.daralnile.com

الآدَابُ وَالسُّلُوكِيَّاتُ

لِلأَطْفَالِ

أيوب أوزدمير

صدر حديثا...



16x16	سم
152	صفحة

يَا وَلَدِي، تَعَالَ نَتَحَدَّثُ عَنْ آدَابِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ...

قُلْ لِي يَا وَلَدِي: مَا هِيَ الْآدَابُ الْمُهِمَّةُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ؟

هَلْ تَعْرِفُ آدَابَ الْمَدْرَسَةِ وَالسُّوقِ وَالْمَنْزِلِ وَالضِّيَافَةِ وَالشَّارِعِ؟

لَا لَا، لَا تَظُنَّ أَنَّ هَذِهِ الْآدَابَ مَكْتُوبَةٌ عَلَى لَوْحَةٍ فِي الشَّارِعِ، إِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي عُقُولِ النَّاسِ وَقُلُوبِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ، كُلُّهُمْ يَعْرِفُهَا وَيُعَاتِبُ مَنْ يُخَالِفُهَا.

لَكِنِ الْيَوْمَ وَجَدْتُ مُفَاجَأَةً، وَجَدْتُ هَذِهِ الْآدَابَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَعَ صُوَرٍ كَارِيكَاتُورِيَّةٍ، فَتَعَالَ نَتَعَلَّمْهَا لِتُطَبِّقَهَا وَتَدْعُوَ أَصْدِقَاءَكَ إِلَى تَطْبِيقِهَا.

بِسُرْعَةٍ، بِسُرْعَةٍ، هَيَّا أَسْرِعْ يَا وَلَدِي، وَهَاتِ الْكِتَابَ لِنَتَعَلَّمَ وَنُطَبِّقَ الْآنَ.

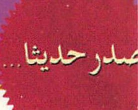
لَا، لَا، لَا تَنْسَ أَنْ تُعَلِّمَ هَذِهِ الْآدَابَ لِأَصْدِقَائِكَ، أَنَا أُحِبُّكَ يَا وَلَدِي الْمُؤَدَّبَ.

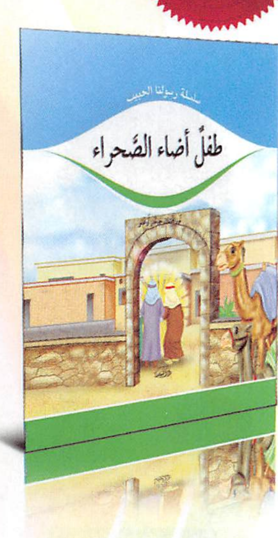


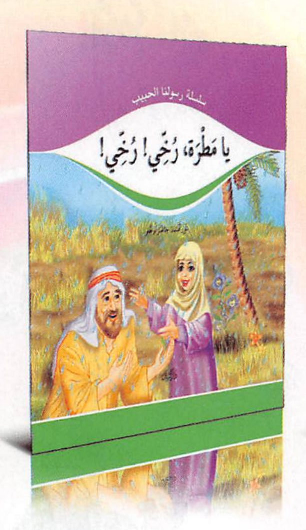


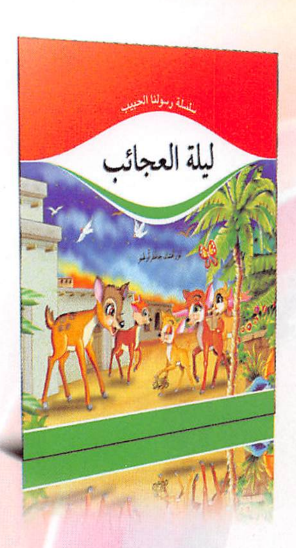
سلسلة رسولنا الحبيب 1-6

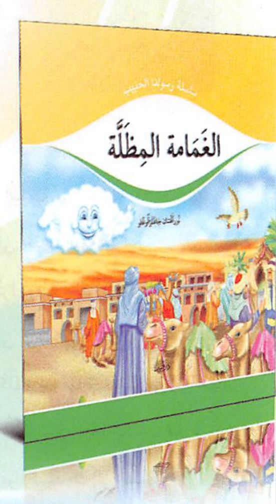
نُور أَفْشان جاغَلَرْأُوغْلو



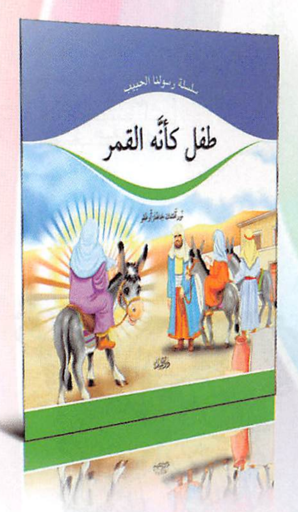












سم	22x22
صفحة	16



مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢ الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٠٧٨٠٨٤١

www.daralnile.com